علي بن إبراهيم النملة

مجالات التأثر والتأثير

بين الثقافات

المثاقفة بين شرق وغرب

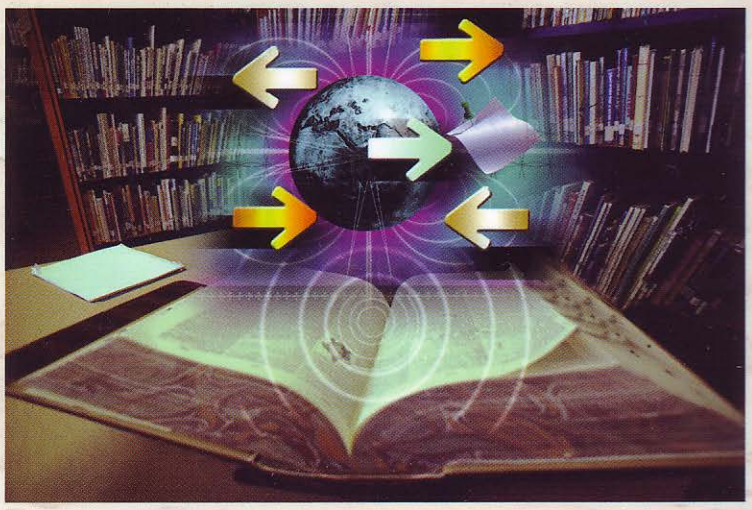

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مجالات التأثير والتأثر

بين الثقافات

المثاقفة بين شرق وغرب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مجالات التأثير والتأثر
بين الثقافات
المثاقفة بين شرق وغرب

إعداد
علي بن إبراهيم النملة
أستاذ المكتبات والمعلومات
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ح علي بن إبراهيم النملة ؛ ١٤٣٠ هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النملة ، علي بن إبراهيم
مجالات التأثير والتأثر بين الثقافات، المثاقفة بين شرق وغرب./
علي بن إبراهيم النملة. ـ الرياض، ١٤٣٠هـ.
١٧٦ ص ، ١٤ X ٢١ سم
ردمك: ٣ ـ ١٩٥٣ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ ـ الثقافة ٢ ـ التبادل الثقافي
٣ ـ التعاون الثقافي أ. العنوان
ديوي ٢٤١ ,٣٠١ ١٤٣٠/ ٦٥٨

رقم الإيداع: ١٤٣٠ / ٦٥٨
ردمك: ٣ ـ ١٩٥٣ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

«ليس الكُتّاب الكبار كُتّابًا كبارًا لأنهم أتوا بأشياء لم يُؤتَ بها من قبلُ، وإنّما هم كُتّاب كبار لأنهم أبرزوا الأشياءَ كما لو أنها تكتبُ لأوّل مرّة».

يوهان فولفجانج جوته

(١٧٤٩ ـ ١٨٣٢م).[١]

(١) انظر: عادل الأسطة. إحسان عباس وحقل الأدب المقارن. ـ نص الورقة التي ألقيت في جامعة بيرزيت في ١٤/ ١٢/ ٢٠٠٥م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المحتويات

- المستخلص ٩
- المدخل ١٣
  - * المؤثِّر الأول: العلاقات الحضارية ٣٣
  - * المؤثِّر الثاني: البعثات التعليمية ٥٧
  - * المؤثِّر الثالث: الوجود الإسلامي ٧٥
  - * المؤثِّر الرابع: المسلمون الغربيون ٩٧
  - * المؤثِّر الخامس: الاستشراق الألماني ١٠٧
- مراجع البحث ١٤٣

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المستخلص:

يصطفي هذا البحث خمسة مؤثِّرات رئيسية في مجالات التأثُّر والتأثير بين الثقافات، ويحاول بيان مدى تأثُّرها وتأثيرها. المؤثِّر الأول: هو الحضارة وانتقالها بين الشرق والغرب، بما في ذلك الإفادة من العلوم والعلماء، والمؤثِّر الثاني: البعثات التعليمية الشرقية إلى الغرب ومدى تأثيرها على الغرب في ضوء النظر إلى تأثُّرها به، والمؤثِّر الثالث: الوجود العمَّالي الشرقي وأثره في التنمية الغربية، ومدى تأثيره في المجتمع الغربي، والمؤثِّر الرابع: يتمثَّل في المسلمين من المواطنين الغربيين ومدى توفيقهم بين ثقافتهم الغربية وانتمائهم للإسلام، على افتراض أنَّ هناك إشكاليةً حضاريةً بين هذين البُعدين، والمؤثِّر الخامس: هو الاستشراق الأوروبي واختلافه عن بقية الاستشراقات، ومدى تأثُّره وتأثيره.

هناك مؤثِّرات أخرى لا تقلُّ أثرًا وتأثيرًا عن هذه المؤثِّرات الخمسة، تجسَّد فيها منحى التأثُّر والتأثير بشكل واضح، كالإعلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ووسائله والاتِّصال ووسائله والآداب والفنون وتسويق العلمنة وفرض العولمة والديمقراطية الغربية وحقوق الإنسان من وجهة غربية بالقوة العسكرية، التي رفضها من قبل العقلانيان يورجن هابرماس وبيار هسنار، والنفوذ والتلقِّي والبعثات الدبلوماسية والتبادُلات التجارية، وغيرها من المؤثِّرات التي يغلب عليها في الوقت الراهن الاتجاه الواحد من الغرب إلى الشرق مما تجسَّدت فيه الرغبة في التأثير دون التأثُّر. ومن تلك المؤثِّرات ذات الاتِّجاه الواحد أيضًا الحملات التنصيرية داخل المجتمعات المسلمة خاصَّةً، تلك الحملات التي لم تخلُ من قدر يسير جدًّا قد لا يُذكر من التأثُّر العكسي بالثقافة الإسلامية المستهدفة، وهو تأثُّر غير مرغوب فيه من الجمعيات التنصيرية، وغير مقصود من قيادات المنصِّرين أنفسهم.

الإشكال الذي يحاول هذا البحث تجليته هو غلبة النظرة إلى التأثُّر بالحضارات والثقافات الأخرى الأخرى في زماننا هذا على حساب النظرة إلى التأثير بها، في تغييب غير موضوعي ومتعمَّد أحيانًا من قبل بعض المؤرِّخين الغربيين للحضارة والثقافة وبعض المستشرقين للمؤثِّر الإسلامي المنبثق من أثر القرآن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكريم والسنَّة النبوية الشريفة في صياغة العقلية الإسلامية، بحيث أصبحت هذه العقلية مهيَّأةً للنظر والإبداع في الكون، على اعتبار أنَّ هذا الأثر يقوم على حثِّ القرآن الكريم على النظر والاعتبار والتأمُّل في آفاق الكون ومكنونات النفس.

جاءت هذه الغلبة في النظرة الغربية من خلال التجاهُل الواضح للأثر الإسلامي في بناء الحضارة الإنسانية، من خلال تغييب أثر علماء المسلمين وإنجازات المسلمين الحضارية، رغم الأخذ عنهم. وهذا اتِّهام له ما يثبته في التراث العلمي الغربي للتأريخ للعلوم، حينما تُتجاهل الحقبة الإسلامية التي مارست الأثر الكبير في نقل العلوم اليونانية والهندية والفارسية إلى اللغة العربية مباشرةً أو عن طريق اللغة السريانية، ثم جرى نقلها عن اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية. وقد انبرى عدد من علماء تأريخ العلوم العرب والمسلمين وبعض المستشرقين لهذه المشكلة في محاولات لإعادة التركيز على الأثر الإسلامي في بناء الحضارة الإنسانية. والشواهد على هذه الجهود كثيرة.

لا يسعى هذا البحث الموجز إلى استقراء العلاقة بين الشرق والغرب التي انطلقت منذ سنة ٥٠٠م، أو قبل ذلك أو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد ذلك إلى أيام الخلافة العثمانية التي شهدت علاقة خاصَّة مع الغرب، فهذا موضوع على أهميته إلا أنه واسع جدًّا، ولكنه يبحث في عوامل محدَّدة كان لها أثر وتأثير على العلاقة بين الغرب والشرق عمومًا، وعلى المسلمين والغربيين خصوصًا، على اعتبار أنَّ مجالات التأثُّر والتأثير أو مجالات التفاعُل والتفعيل، أو منحى الاقتباس في أحد جوانبه، هو، كما يقول إبراهيم العاني: «ظاهرة طبيعية في إطار الحضارات، حتى أننا لا نستطيع أنْ نجد حضارةً خلت من عناصر خارجية أثَّرت فيها أو ساعدت على نشوئها، غير أنَّ ذلك لا يقلِّل من قيمة تلك الحضارة ولا يُلغي شخصيَّتها».

مجالات التأثُّر والتأثير تقتضي التعرُّف على العلاقات بين الثقافات المتلاحقة والمتعاصرة، ومدى إفادة بعضها من بعض. ويتعرَّض البحث لمفهوم الخصوصية الثقافية الإسلامية في المجتمعات غير المسلمة، ويؤكِّد على التركيز على هذه الخصوصية الدافعة، لا الحاصرة، وأخذها في الحسبان عند سنِّ النظم والقوانين الغربية التي تحكم العلاقات الإنسانية والاجتماعية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المدخل:

الحمد لله ربِّ العالمين ربِّ المشارق وربِّ المغارب، والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فيعود اهتمامي الشخصي بمجالات التأثُّر والتأثير بين الثقافات إلى شهر شوَّال من سنة ١٣٩٦هـ الموافق أكتوبر من سنة ١٩٧٦م، عندما كنت في مطلع بعثة دراسية في الولايات المتَّحدة الأمريكية. وكانت انطلاقة البعثة التعليمية قد بدأت بدراسة اللغة الإنجليزية في جامعة تمبل بمدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا بالولايات المتَّحدة الأمريكية.

في «بهو» المعهد وقفت أُحادث راهبةً فيتناميةً متقدِّمةً في السنِّ ممن تمَّ تنصيرهن من الفيتناميين إبَّان الحرب الأمريكية الروسية في فيتنام، وقد جاءت بمنحة من الكنيسة لتدرس اللغة الإنجليزية. كانت لغتها ركيكة وكانت لغتي كذلك، فمرَّ بي أحد زملائي من بني قومي وأسرَّ في أذني: بدأت بك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يا علي؟! وكان يتوجَّس انْ أكون أول ضحايا التنصير من دفعتنا.

كان ردُّ فعلي الذي لم أطرحه على زميلي هذا: ولماذا لا أبدأ بها؟! لقد أغلق زميلي في استنكاره هذا جانب التأثير من قِبلي، وفتح باب التأثُّر على مصراعيه، لاسيَّما أني كنت حينها شابًّا وهي راهبة. وهذه مشكلة يعاني منها عددٌ غير قليل من الطلبة والعاملين الشرقيين في الغرب، لاسيَّما المسلمين منهم حينما يتعرَّضون للتنصير.

منذ ذلك الموقف وأنا أفكِّر في مسألة التأثُّر والتأثير بين الثقافات، وأخالط أطياف المجتمع الغربي، بما فيهم المنصِّرون من طائفة شهود يهوه وغيرهم، في حوارات كان يتضايق منها بعض زملائي ويخافون عَليَّ منها.(١)

(١) كان من نتائج هذا الموقف أيضًا عنايتي بالتنصير وكتابتي عنه مقالات علمية وصحفية وكتبًا، لعل من أهمِّها: التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته. ـ ط ٤. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢٤٨ ص. والتنصير في المراجع العربية: دراسة ورصد وراقي للمطبوع. ـ ط ٢. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٤١٨ ص. والمستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ١٧٨ ص. وغيرها مما تضمَّن عرضًا للتنصير.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا يسعى هذا البحث الموجز إلى استقراء العلاقة بين الشرق والغرب التي انطلقت منذ سنة ٥٠٠م، أو قبل ذلك أو بعد ذلك إلى أيام الخلافة العثمانية التي شهدت علاقة خاصَّة مع الغربيين، وخاصة الألمان منهم، فهذا موضوع على أهميته إلا أنه واسع جدًّا، ولكن البحث هذا يستعرض بعض عوامل محدَّدة كان لها أثر وتأثير على العلاقة بين الغرب والشرق عمومًا، وعلى المسلمين والغربيين خصوصًا، على اعتبار أنَّ منحى التأثُّر والتأثير أو منحى التفاعُل والتفعيل، أو منحى الاقتباس في أحد جوانبه، أو منحى التأثير القوي بالقوَّة العسكرية، التي جاء رفضها من قِبَل العقلانيان يورجن هابرماس وبيار هسنار،(١) هو «ظاهرة طبيعية في إطار الحضارات، حتى أننا لا نستطيع أنْ نجدَ حضارةً خلت من عناصرَ خارجيةٍ أثَّرت فيها أو ساعدت على نشوئها، غير أنَّ ذلك لا يقلِّل من قيمة تلك الحضارة ولا يُلغي شخصيَّتها».(٢)

(١) انظر: وائل غالي. ما بعد الاستشراق. ـ ٢ مج. ـ القاهرة: دار الهلال، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ١: ١٢. ـ (سلسلة كتاب الهلال، ٦٨٤).

(٢) انظر: إبراهيم العاتي. إشكالية المنهج في دراسة الفلسفة الإسلامية. ـ بيروت: دار الهادي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م ـ ص ١٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقتضي مجالات التأثُّر والتأثير بين الثقافات التعرُّف على العلاقات بين الحضارات المتلاحقة والمتعاصرة، ومدى إفادة بعضها من بعض. فهذا عامر الحافي يؤكِّد أنَّ «عملية التأثُّر والتأثير بين الحضارات والمجتمعات عملية واقعية لا مجال للتنكُّر لها أو التبرُّؤ منها، فالفكر الإنساني بطبيعته المتراكمة وتركيبه المبدع يسير وفق التاريخ ومن خلاله لا رغماً عنه وفوقه، لقد كان اللقاء الأول بين الحضارة العربية والإسلامية والحضارة المسيحية على أرض بلاد الشام والعراق ومصر».(١)

ويواصل الحافي قوله: «وقد أنتج هذا اللقاءُ علمَ الكلام، وتمَّ دمج العديد من العناصر الثقافية للبلدان المفتوحة، حيث كانت المدارس اللاهوتية المسيحية منتشرة. وبعد أربعة قرون كان لقاء ثانٍ في مكان آخر وهو أوروبَّا، وكانت الفلسفة هي أكبر نتاج هذا اللقاء. وكانت طليطلة وصقلية أكبَر بوَّابتين لدخول الفكر الفلسفي الإسلامي إلى البلاد الغربية. ويؤكِّد ماسينيون أنَّ الحوار بين المسلمين والمسيحية قد بدأ في القرن

(١) عامر الحافي. ابن رشد واللاهوت المسيحي في العصر الوسيط. مجلة الكلمة. ـ ع ٢١ مج ٥ (خريف ١٩٩٨م/ ١٤١٩هـ). ـ ص ٤٣ ـ ٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثالث عشر بعد أنْ كان الجدل والمناظرة هو وسيلة المعرفة الوحيدة بينهما».(١)

مع الأخذ في الحسبان أنَّ هذا النتاج في الفلسفة أو الفكر الإسلامي لم يكن مرحَّبًا به لدى بعض الأوساط العلمية الإسلامية، على اعتبار أنَّ الدين الإسلامي في جانبه العقدي لا يحتاج إلى هذا الكمِّ الهائل من علم الكلام، الذي هو نتاج فلسفي لا يقرُّه نخبةٌ من علماء الإسلام الأوائل والأواخر، ولا يقرِّون مصطلح الفلسفة الإسلامية، وربَّما استعاضوا عنها بمصطلح الفكر الإسلامي الذي هو بدوره يخضع للوزن النصِّي أوَّلاً والعقلي ثانيًا من حيث القبول وعدمه، ومن حيث التأثُّر والتأثير، ومن حيث خفوتُ التأثير في بعض مراحل رحلة الفكر الإسلامي.(٢)

---

(١) عامر الحافي. ابن رشد واللاهوت المسيحي في العصر الوسيط. ـ المرجع السابق. ـ ص ٤٣ ـ ٥٦.

(٢) انظر: السيد محمد الشاهد. الاحتكاك الثقافي ومشكلة التأثُّر والتأثير. ـ ص ٣٥ ـ ٦٢. ـ في: رحلة الفكر الإسلامي من التأثُّر إلى التأزُّم. ـ بيروت: دار المنتخب العربي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. ـ ٢٣٢ ص.

www.alukah.net إثراء من شبكة الألوكة

وربَّما استأنس الخائضون في علم الكلام من المنافحين له من منطلق متطرِّف، وبعد رحلات مضنية مع هذا المسلك أو المزلق الصعب،(١) بعبارة أبي المعالي الجويني: «اشهدوا عليَّ أني رجعت عن كل مقالة تخالف السنة، وأنِّي أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور». ولعله قصد الإيمان الحق الذي جاء به الكتاب والسنة.(٢)

قد يعبَّر عن هذه الحال بالخفوت أو التأزُّم الثقافي، حينما يتسلَّم القيادَ الثقافيَّ أمَّةٌ غيرُ تلك التي كانت تؤثِّر في غيرها، فتتحوَّل هذه الأمَّة من مؤثِّرة إلى متأثِّرة، إلاَّ أنَّ تأثُّرها قائمٌ على تأثُّر من أثَّر بها هي من قبل، في دورة ثقافية حضارية تقوم على مفهومات أو نظريات؛ مثل الموازنة أو المقارنة والتوازي

(١) انظر: السيد محمد الشاهد. رحلة الفكر الإسلامي من التأثُّر إلى التأزُّم. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢٥ ـ ٢٨.

(٢) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء وهو يُترجم لأبي المعالي الجويني: «وحكى الفقيه أبو عبدالله الحسن بن العباس الرستمي قال: حكى لنا أبو الفتح الطبري الفقيه قال: دخلت على أبي المعالي في مرضه، فقال: «اشهدوا عليَّ أني رجعت عن كل مقالة تخالف السنة، وأني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور». انظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين. سير أعلام النبلاء. ـ ٢٥ مج. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. ـ ١٨: ٤٧٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتناصِّ أو(انتقال المضامين).[١] وستأتي إشارات إلى ذلك في المؤثِّر الأوَّل من مجالات التأثُّر والتأثير.

الإشكال الذي يحاول هذا البحث تجليته هو غلبة النظرة إلى تأثُّر المسلمين بالحضارات والثقافات الأخرى المعاصرة، الغربية تحديدًا على حساب النظرة إلى التأثير الإسلامي بها، في تغييب غير موضوعي ومتعمَّد أحيانًا من قبل بعض المؤرِّخين الغربيين للحضارة والثقافة وبعض المستشرقين، وتبعهم بعض المفكِّرين العرب، للمؤثِّر الإسلامي المنبثق من أثر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وجهود العلماء المسلمين العلمية والفكرية القائمة على هذين المصدرين في صياغة العقلية الإسلامية، وقدرتها على الإبداع والنهوض،[٢] بحيث أصبحت هذه العقلية مهيَّأةً للنظر والإبداع في الكون،[٣] على اعتبار أنَّ

(١) انظر: توفيق يوسف. نظرية التأثُّر والتأثير: نماذج من الأدب العربي والأدب الإنجليزي. ـ المجلة الثقافية (الجامعة الأردنية). ـ ع ٥٤ و٥٥ (جمادى الأولى ١٤٢٢ ـ محرَّم ١٤٢٣هـ/ حزيران (يونيو) ٢٠٠١ ـ آذار (مارس) ٢٠٠٢م). ـ ص ١٧٣ ـ ١٧٨.

(٢) انظر: مايكل هاملتون مورجان. تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكِّريه وفنَّانيه/ ترجمة أميرة نبيه بدوي. ـ القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٨م. ـ ٣٠٢ ص.

(٣) انظر: إبراهيم العاتي. إشكالية المنهج في دراسة الفلسفة الإسلامية. ـ مرجع سابق، ـ ص ٢٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا الأثر يقوم على حثِّ القرآن الكريم على النظر والاعتبار والتأمُّل في آفاق الكون ومكنونات النفس.

جاءت هذه الغلبة في النظرة من خلال التجاهُل الواضح للأثر الإسلامي في بناء الحضارة الإنسانية، ومن خلال تغييب أثر علماء المسلمين والإنجازات الحضارية الإسلامية، رغم الأخذ عنهم وعنها. وهذا اتِّهام له ما يثبته في التراث العلمي الغربي للتأريخ للعلوم، حينما تُتجاهل الحقبة الإسلامية التي مارست الأثر الكبير في نقل العلوم اليونانية والهندية والفارسية إلى اللغة العربية، مباشرة أو عن طريق اللغة السريانية أوَّلاً، ثمَّ العربية لاحقًا. ثم جرى نقلها بعد تأصيلها إلى اللغات الأوروبية اللاتينية وغيرها. وقد انبرى عدد من علماء تأريخ العلوم العرب والمسلمين وبعض المستشرقين المتأخِّرين لبيان هذه المشكلة التي تجاهلت الأثر الإسلامي في محاولات لإعادة التركيز على هذا الأثر العربي الإسلامي في بناء الحضارة الإنسانية.[1] مما قد يدخل في مفهوم نقد

(١) انظر: مايكل هاملتون مورجان. تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكِّريه وفنَّانيه. ـ مرجع سابق. ـ ٣٠٢ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاستشراق. والشواهد على هذه المواقف كثيرة.

يقول السيد محمد الشاهد: «لا توجد حضارة بدأت من الصفر، بحيث يمكن أنْ تعتبر البداية الأولى والأم للحضارات التي تلتها في الظهور، كما يدَّعى بعض مؤرِّخي الفكر الإنساني، حتى اعتبرت الفلسفة اليونانية نقطة انطلاق الفكر الإنساني وأُمًّا لكل ما تلاها من حضارات وفلسفات، ثم اضطرَّ هؤلاء المؤرِّخون أو من لحقهم إلى الاعتراف بأسبقية وفضل الحضارات المصرية القديمة على ما تلاها من حضارات، وأُولاها الحضارات اليونانية».(١)

(١) انظر: السيد محمد الشاهد. صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها. ـ في: المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير في الفترة من ٨ ـ ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ ـ ٢٣ مايو ٢٠٠٢م. ـ القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

www.alukah.net إثراء من شبكة الألوكة

يصطفي هذا البحث خمسة مؤثّرات رئيسية من مجالات التأثّر والتأثير، ويحاول بيان مدى تأثُّرها وتأثيرها.

* المؤثِّر الأول هو الحضارة وانتقالها بين الشرق والغرب، بما في ذلك الإفادة من العلوم والعلماء،

* المؤثِّر الثاني البعثات التعليمية الشرقية إلى الغرب ومدى تأثيرها على الغرب في ضوء النظر إلى تأثُّرها به،

* المؤثِّر الثالث الوجود العمَّالي الشرقي وأثره في التنمية الغربية ومدى تأثيره في المجتمع الغربي،

* المؤثِّر الرابع يتمثَّل في المسلمين الغربيين ومدى توفيقهم بين ثقافتهم الغربية وانتمائهم للإسلام، على افتراض أنَّ هناك إشكاليةً حضاريةً بين هذين البُعدين،

* المؤثِّر الخامس هو الاستشراق ومدى تأثُّره وتأثيره. وقد جرى التركيز على الاستشراق الألماني على اعتبار أنه أقرب الاستشراقات إلى مفهوم التأثُّر والتأثير، كما سيأتي.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هناك مؤثِّرات أخرى لا تقلُّ أثرًا وتأثيرًا عن هذه المؤثِّرات الخمسة، تجسَّدت فيها مجالات التأثُّر والتأثير بشكل واضح، كاللغات التي تؤثِّر وتتأثَّر.

يقول محمَّد الكتَّاني: «ومن المعلوم أن اللغة العربية كانت قبل مجيء الإسلام ونزول القرآن عبارة عن لهجات لعدد من القبائل الناطقين بها، وكانت هذه اللهجات تسمَّى عندهم لغات. وكانت كل لغة من لغاتهم الدائرة في فلك العربية تتأثَّر بلغة الشعب الأجنبي الذي تتاخمه، فكانت تستعمل كثيرًا من الألفاظ الأجنبية على سبيل التعريب لها، مع تكييفها للصيغ العربية وأصواتها. فنقاء اللغة العربية من كل دخيل أمر لم يتحقَّق في أي عصر، وهو أمر يجافي طبائع اللغات وتطوُّرها. والقول بتأثُّر العربية أو استعمالها للألفاظ الأجنبية التي لم يكن لها نظير عند العرب هو الذي يجري على سنة اللغات في التأثُّر والتأثير، وأكبر دليل على ذلك لغة القرآن نفسه».(١)

(١) محمَّد الكتاني. مواجهة اللغة العربية لأول تجربة في ترجمة العلوم.. ص ٥٣ ـ ٧٣. ـ في: الترجمة العلمية، ندوة لجنة اللغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية ١٩ ـ ٢٠ رجب ١٤١٦/ ١١ ـ ١٢ دجنبر ١٩٩٥.. طنجة: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنها كذلك الآداب والإعلام ووسائله والاتِّصال ووسائله والفنون والنفوذ وفرض العولمة والتلقِّي وتسويق العلمنة والبعثات الدبلوماسية والتبادُلات التجارية وغيرها، تلك التي يغلب عليها الاتجاه الواحد من الغرب إلى الشرق في بداية انطلاقتها، مما تجسَّدت فيه الرغبة في التأثير دون التأثُّر.(١)

من تلك المؤثِّرات ذات الاتِّجاه الواحد أيضًا الحملات التنصيرية داخل المجتمعات المسلمة خاصَّةً.(٢) التي انطلقت بصورة منظَّمة من البصرة منتصف سنة ١٣٠٨ هـ، أوائل سنة

(١) يورد عبدالله أبو هيف نماذجَ من التأثير العربي بالآداب الغربية في الشرق الأوروبي «الغرب الأدنى» والغرب الأوروبي «الغرب الأوسط» كذلك. انظر: عبدالله أبوهيف. المثاقفة والمثاقفة المعكوسة في الاستشراق: تأثير الثقافة العربية الإسلامية أنموذجًا. ـ الكلمة. ـ ع ٥٠، مج ١٣ (شتاء ٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ) . ـ ص. وانظر أيضًا: عبدالله أبو هيف: القصة العربية الحديثة والغرب: سيرورة التقاليد في القصة العربية الحديثة. ـ دمشق: اتحاد الكتّاب العرب، ١٩٩٤. وانظر كذلك: توفيق يوسف. نظرية التأثُّر والتأثير: نماذج من الأدب العربي والأدب الإنجليزي. ـ المجلة الثقافية (الجامعة الأردنية). ـ ع ٥٤ و٥٥ (جمادى الأولى ١٤٢٢ ـ محرَّم ١٤٢٣هـ/ حزيران (يونيو) ٢٠٠١ ـ آذار (مارس) ٢٠٠٢م. ـ ص ١٧٣ ـ ١٧٨.

(٢) انظر: كارل ألبان. المدرسة الألمانية الإنجيلية الثانوية بالقاهرة اليوم. ـ ص ٥٢٩ ـ ٥٤٢. ـ في: ألمانيا والعالم العربي: دراسات تتناول الصلات الثقافية والعلمية والفنية بين الألمان والعرب منذ أقدم العصور إلى أيامنا هذه/ حقَّقه بالألمانية هانس روبرت رويمر، ونقله إلى العربية مصطفى ماهر وكمال رضوان. ـ بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م. ـ ٦٤٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٨٩١م، بعد أن خطَّط لها كلٌّ من الدكتور لانسنج وجيمس كانتين وصموئيل «السموأل زويمر» وفيليب فيلبس بدءًا من منتصف سنة ١٣٠٦هـ أوائل سنة ١٨٨٩م، مركِّزةً في البدء على التطبيب وبيع الكتب.(١)

لم تخلُ تلك الحملات من قدر كبير من الإزعاج والمقاومة المحلية التي لم تقبل للإسلام بديلاً، وكذا المتابعة الرسمية الحكومية التي لا تقبل مزيدًا من النفوذ. ولم تخلُ كذلك من قدر يسير جدًّا قد لا يُذكر من التأثُّر أو التأثير المعاكس غير المرغوب فيه من الجمعيات التنصيرية وغير المقصود من قيادات التنصير والمنصِّرين أنفسهم.(٢)

ذلك أنَّ المنصِّرين قدموا إلى مناطق المسلمين وهم يحملون تصوُّرات مغلوطة عن الإسلام والمسلمين، فجاؤوا لتخليص

---

(١) انظر: خالد البسام، معدّ ومترجم. ثرثرة فوق دجلة: حكايات التبشير المسيحي في العراق ١٩٠٠ ـ ١٩٣٥. ـ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م. ـ ص ٥ ـ ١٥.

(٢) انظر بعضًا من صور تأثُّر المنصِّرين بالإسلام بما في ذلك شكوى القيادات التنصيرية من إسلام بعض المنصِّرين الميدانيين في أدبيات التنصير، ومنها: علي ابن إبراهيم النملة. التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته. ـ مرجع سابق. ـ ٢٤٨ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسلمين ممَّا عدُّوه من الهرطقات التي ظهر بها العرب وسمَّوها الإسلام. وعندما يتبيَّن لهم خلاف ذلك وأنَّ هذا الدين ليس بهرطقات لا يعملون على تصحيح هذه التصوُّرات المكنونة لديهم، ولكنَّهم يعملون على تفسير الواقع الإسلامي بما يتناسب مع تصوُّراتهم الخاطئة، ويقود هذا إلى المزيد من التصوُّرات الخاطئة حول الإسلام والمسلمين التي تفضي بدورها إلى إجراءات خاطئة، مغلقين بهذا القابلية للتأثُّر أو التأثير المعاكس.(١)

تمثَّل هذا التأثُّر من خلال وضوح رؤية بعض المنصِّرين حول المجتمعات المستهدَفة، ونزوع بعضهم إلى اعتناق الدين الذي تدين به هذه المجتمعات المستهدَفة، المجتمع الإسلامي هنا، بعدما تبيَّنت لهم حقيقة المعتقد وارتكازه على الصفاء العقدي «التوحيد»، وعلى حسن التعامُل والمساواة في القيمة البشرية، ومن ثمَّ محاولة التكفير عن سوء الفهم الذي قادهم إلى استهداف هذه المجتمعات، وذلك بالانخراط في حملات الدعوة الإسلامية في مجتمعاتهم وغيرها، ومحاولة التأثير فيها.

---

(١) انظر: سليمان بن سالم بن ناصر الحسيني. الحملات التنصيرية إلى عُمان والعلاقات المعاصرة بين النصرانية والإسلام. ـ لندن: دار الحكمة، ٢٠٠٦م. ـ ص ٣١٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولم يكن من غايات التنصير التأثُّر بالثقافات والمجتمعات المستهدَفة، بل إنَّ من أهدافه داخل المجتمع المسيحي هو الحدُّ من تأثير الثقافة الإسلامية في المجتمع المسيحي، وهي ما سمِّي بين المنصِّرين بحماية المسيحيين من الإسلام، وبالتالي الحدُّ من تأثُّر هذا المجتمع المسيحي بهذه الثقافة، الهدف الذي لم يتحقَّق في الماضي والحاضر على الوجه الذي أراده له المنصِّرون.(١) ومن هذا الإيراد لهذا التيار لا يمكن عدُّه من مجالات التأثُّر والتأثير؛ لغلبة الرغبة فيه في التأثير، وعدم الرغبة فيه في الوقت نفسه لدى المنصِّرين ومؤسَّساتهم في التأثُّر.(٢)

وتظلُّ هناك عوامل أخرى في مجالات التأثُّر والتأثير غير هذه العوامل المذكورة هنا. وتحتاج إلى المزيد من التركيز،

---

(١) يعرض أحمد عرفات القاضي لكتاب من آخر ما كتبه المستشرق البريطاني برنارد لويس: From Babel to Dragomans يتحدَّث فيه عن الاستشراق والاستغراب On Occidentalism and Orientalism، ويعرِّج على الحملات التنصيرية من حيث تأثيرُها ورفضها التأثُّر. انظر: أحمد عرفات القاضي. الاستشراق والاستغراب: عرض ومناقشة مقالات لبرنارد لويس ـ صحيفة الحياة ـ ع ١٦٢٢٠ (١٩/ ٨/ ١٤٢٨هـ/ ١/ ٩/ ٢٠٠٧م). ـ ص ٢٥.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها. ـ ط ٢. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م. ـ ١٧٣ ص، حيث يجعل الباحث التنصير أحد المحدِّدات السبعة عشرة التي انتقاها لتحديد العلاقة بين الشرق والغرب.

www.alukah.net إصدار من شبكة الألوكة

بحيث يمكن أنْ يأخذَ كلُّ عامل منها بحثًا مستقلاً بذاته.

من المهمِّ في هذا البحث النظر إلى هذه الأبعاد دون أنْ يُلقي هذا التطوُّر أو التقهقر الآني الذي حلَّ بحضارة الإنسان بعد الثاني والعشرين من شهر جمادى الثانية من عام ١٤٢٢هـ الموافق ١١/ ٩/ ٢٠٠١م بظلاله سلبًا على هذه المجالات، ذلك الحادث الذي كان ولا يزال له أثر آني سلبي واضح على العلاقات الحضارية بين الأمم، لما خلَّفه من تغيُّر جذري في العلاقات، وأثَّر سلبًا على مسيرة التجسير بين الثقافات.

ينبغي النظر إلى اعتبار أنَّ هذا الحادث (الثلاثاء ٢٢/ ٦/ ١٤٢٢هـ ـ ١١/ ٩/ ٢٠٠١م) كان نتيجةً لأثر ما، ولم يكُن أثرًا لذاته ولا سببًا. والأجدر البحث في الأسباب لتلافي تكرار وقوع مثل ما وقع في نيو يورك وواشنطون والعراق وأفغانستان، وما قد يحدث ـ لا قدَّر الله ـ فيها وفي غيرها. وليس هذا مجال مناقشة الأسباب والدوافع.(١)

(١) سعى الباحث إلى محاولة الغوص في أسباب العمليات الإرهابية في مشرق الأرض ومغربها. انظر: علي بن إبراهيم النملة. فكر التصدِّي للإرهاب: مراجعات في المفهوم والأسباب والهوية والأوزار. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ ١١٣ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلاقات بين الحضارات ليست أسيرة حادث آني؛ إذ إنَّ جذور هذه الثقافات راسخة متبادلة بين تأثُّر وتأثير، سواء بين الثقافات القائمة على وحي منزَّل كاليهودية والنصرانية والإسلام،(١) دون مصادرة لخصوصية كل دين، أم بينها وبين الثقافات التي اتَّكأت على هذه الديانات الثلاثة، مع الأخذ في الحسبان أنَّه من نتائج هذا الحدث ظهرت مناهج متباينة، منها ما أكَّد على الارتماء في أحضان الغرب والنهل من معطياته الحضارية دون قيد أو شرط.

وهذا نهج في التبعية قديم تجدَّد مع اختلاف في المنهجية والتعبير. ويقابله نهج آخرُ مضادٌّ دعا إلى القطيعة الحضارية ونبذ كل ما هو غربي، ومن ثمَّ الانسلاخ من الهيمنة والتبعية، وكأنَّ التأثُّر بالإنجازات الحضارية الغربية يفضي إلى تلك الهيمنة الغربية والتبعية الشرقية.

معلوم أنَّ هذا الموقف السلبي من الحضارات الأخرى، والغربية منها خاصَّةً، ينبع من إفراط في الحرص على نبذ

(١) انظر: هافانا لازاروس ـ يافه. الفكر الإسلامي والفكر اليهودي: بعض جوانب التأثير الثقافي المتبادل. ـ الاجتهاد. ـ ع ٢٨ (صيف العام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ـ ص ١٧٩ ـ ٢٠٩.

www.alukah.net إثراء من شبكة الألوكة

الدخيل على الثقافة الإسلامية، خوفًا عليها من منطلق أنها ثقافة قائمة بذاتها لها خصوصيتها التي لا ينبغي أن تُخترق.(١)

الحفاظ على الخصوصيات الثقافية داخل المجتمع العربي المسلم لا يعني العزلة والتمترُس، ولا يتنافى مع التعايُش بين الثقافات وتبادُل المنافع بينها وإظهار مكنوناتها الإنسانية التي قامت على تكريم بني آدم، مهما بشَّر بعض المثقَّفين المتعجِّلين بسيطرة النظرة العولمية على هذا الكوكب، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠).

(فادِّعاء سيطرة العولمة قد يثبت المستقبل القريب عدم فاعليته، لاسيَّما مع التواتر بين المثقَّفين والمفكِّرين على أنَّ الدعوة إلى العولمة في كلِّ شيء لم تثبت جدواها؛ لأنها تسير في اتِّجاه واحد، في ضوء شيوع نظرية المركز أو المحور والأطراف، وأنَّ الأطراف ينبغي أنْ تخدم المركز، وأنَّه لم يظهر في الأطراف

(١) انظر: من النهضة إلى الردَّة. ـ ص ١١١ ـ ١٥٣. ـ في: جورج طرابيشي. المرض بالغرب: التحليل النفسي لعصاب جماعي عربي. ـ دمشق: دار بترا، ٢٠٠٥م. ـ ١٨٤ ص. وينقل جورج طرابيشي هذه الجدلية عن منير شفيق في كتابه: الإسلام في معركة الحضارة. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار الكلمة، ١٩٨٣م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علماءُ مؤثِّرون، بل متأثِّرون، بحيث أصبح الإنسان في الأطراف غير مؤثِّر، حتى إذا ما «رحل» المرء إلى المركز «لا يلبث أنْ يصبح عالمًا مرموقًا أو باحثًا لامعًا بعد الهجرة إلى إحدى الدول الرأسمالية المركزية والانخراط في بنائها المركزي المتكامل».(١)

ولذا فلا بُدَّ من التركيز على هذه الخصوصية الثقافية الدافعة لا الحاصرة، وأخذها في الحسبان عند سنِّ النظم والقوانين الغربية التي تحكم العلاقات الإنسانية والاجتماعية،(٢) وذلك من منطلق أنَّ «كرامة الإنسان وحقوقه أمرٌ لازمٌ وثابتٌ له قد ينطلق من معتقد ديني أو نصٍّ قانوني أو موقف إنساني، لكن حقوق الإنسان تبقى في النهاية أمرٌ لا بُدَّ من سعي الأفراد والدول والمنظَّمات الدولية والجمعيات والمؤسَّسات المدنية

(١) انظر: أيوب أبو دية. لماذا انحسرت التأثيرات العلمية المتبادلة بين العرب والغرب. ـ ص ٢٧١ ـ ٢٨٢. ـ في: عبدالواحد لؤلؤة، وآخرين، محرِّرين. العرب والغرب: أوراق المؤتمر العلمي السنوي السابع لكلية الآداب والفنون، جامعة فيلادلفيا. ـ عمَّان: الجامعة، ٢٠٠٣م. ـ ٥٩٩ ص.

(٢) انظر: فوزية العشماوي. الحوار بين الحضارات وقضايا العصر: العولمة وآثارها على الخصوصيات الثقافية. ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٢ و٥٣ (خريف وشتاء العام ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢م/ ١٤٢٢هـ). ـ ص ٩٧ ـ ١١٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للدفاع عن هذه الحقوق والمحافظة عليها».[١]

لا تعني الخصوصية الثقافية القطيعة الحضارية مع الثقافات الأخرى، فهذه خصوصية حاصرة لا دافعة، كما لا يعني الانفتاح المطلوب على الحضارات مجرَّد المحاكاة المتطلِّبة لنكران التراث النافع في مقابل الأخذ بأسباب المعاصرة والحداثة. هذا الموقف يعبِّر عن صراع مصطنع بين الأصالة والمعاصرة، لا ينبغي الاستسلام له من منطلق تناقُض المفهومين وادِّعاء تعذُّر اجتماعهما في مسيرة حضارية واحدة في ضوء الخصوصية الدافعة وليست الحاصرة.[٢] فلا انغلاق على التراث ولا انفتاح على الحداثة يفضي إلى الانسلاخ من الأصالة. إنها نظرة توازُنية فيها قوَّة في عامل الثقة، وفيها اعتراف بالحاجة إلى الإقلاع.[٣] وكان الله في عون الجميع.

---

(١) انظر: سعيد حارب المهيري. حقوق الإنسان في العلاقات الدولية الإسلامية. ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٢ و٥٣ (خريف وشتاء العام ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢م/ ١٤٢٢هـ). ـ ص ١٣٣ ـ ١٨٥.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. السعوديون والخصوصية الدافعة: وقفات مع مظاهر التميُّز في زمن العولمة. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٣١٢ ص.

(٣) انظر: من النهضة إلى الردَّة. ـ ص ١١١ ـ ١٥٣. ـ في: جورج طرابيشي. المرض بالغرب: التحليل النفسي لعصاب جماعي عربي. ـ مرجع سابق. ـ ١٨٤ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤثّر الأوّل:

العلاقات الحضارية

مما يتردَّد كثيرًا في أدبيات الاتِّصال المكثَّف بين الشرق والغرب انطلاقته من بين الحروب كـ«حروب الفرنجة» أو ما تعارف عليه الغربيون بالحملات الصليبية، وحركات الهيمنة الغربية على الشرق، من خلال الاستعمار الذي دام قرونًا، تخلَّلته حركات جهاد ومقاومة عربية وإسلامية ضدَّ الوجود الأوروبِّي الغربي في البلاد العربية والإسلامية المستعمَرة.

ومع هذه الهيمنة في القرون الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر الهجرية الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين الميلادية لم تخلُ هذه العلاقة الحضارية من تأثُّر المهيمنين بالمهيمَن عليهم، أي تأثُّر المستعمِر بالمستعمَر، أو من وجه آخر تأثير المستعمَر بالمستعمِر، فقد تأثَّر المستعمرون الغربيون إيجابًا بالثقافة الإسلامية،[1]

(١) انظر: زكاري لوكمان. تاريخ الاستشراق وسياساته/ ترجمة شريف يونس. ـ القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٧م. ـ ص ٧٢ ـ ٧٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على خلاف نظرية عبدالرحمن ابن خلدون المشهورة من تأثُّر المغلوب بالغالب، وتأثير الغالب على المغلوب.

ومع هذا النمط من الهيمنة لم يتحدَّد موقف غربي واحد وموحَّدٌ بالكامل تجاه الإسلام والمسلمين والشرق والاستعمار والهيمنة،(١) مما يؤكِّد دائمًا أنَّ الغرب ليس غربًا واحدًا، بل هو غرب وثانٍ وثالث. فهناك الغرب الأدنى بالنسبة للشرق «أوروبا الشرقية»، والغرب الأوسط «أوروبا الغربية»، والغرب الأقصى «أمريكا» الشمالية والوسطى والجنوبية. وداخل الغرب الواحد تفريعات.

يلي ذلك في الزمان محاولات الهيمنة في مرحلة ما سمِّي بالقطب الواحد، لاسيَّما بعد انتهاء الحرب الباردة بعد أفول الاتِّحاد السوفييتي مع مطلع العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري العقد العاشر من القرن الميلادي العشرين المنصرم وسيطرة المحافظين الجُدد على هذا القطب المتفرِّد بالهيمنة رغمًا عن محاولات التنصُّل منها من قبل دول الغرب المتوسِّط، مثل فرنسا وألمانيا.

(١) انظر: زكاري لوكمان. تاريخ الاستشراق وسياساته. ـ المرجع السابق. ـ ٤٢٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذي ينحو هذا المنحى ينظر بطرف خفي إلى الاتِّصال الحربي السياسي الاستعماري فقط بين الشرق والغرب، إلا أنه يمكن أنْ تعود فكرة الاتِّصال الحضاري والمدني والثقافي[١] مع الغرب إلى ما قبل ذلك بكثير،[٢] إذ إنَّ العرب كانوا على اتِّصال بالبيزنطيين واليونان والفرس والهند قبل الإسلام، واتَّخذ الروم الغساسنة من العرب حليفًا لهم لوقايتهم من بقية العرب في جزيرة العرب، كما اتَّخذ الفرس من المناذرة العرب حليفًا لهم لوقايتهم من العرب كذلك. وبغضِّ النظر عن الغرض من هذا الاحتكاك الثقافي الذي قيل عنه إنه إنما قام للدفاع عن الإسلام بالتعرُّف أولاً على الثقافات الأخرى

(١) في تحرير الإشكال في المصطلح «الحضارة» انظر المناقشة المستفيضة: الحضارة بين إشكاليات الترجمة وتعدُّد المفاهيم. ـ ص ٩ ـ ٢٨. ـ في: محمد جلاء إدريس. العلاقات الحضارية. ـ دمشق: دار القلم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ١٧٦ ص.

(٢) في التفريق بين الحضارة والمدنية ينظر إلى الحضارة على أنها مجموعة المفاهيم والمُثُل و«القيم» النابعة من وجهة النظر إلى الحياة. ووجهة النظر هذه تكون نابعة من أحكام أو تعليمات إلهية أو وضعية. أمَّا المدنية فينظر إليها على أنها مجموعة الأشكال المادِّية والفنية التي تُعدُّ في الأصل للاستعمال، أو لجعلها مظاهر معبِّرة عما توصَّل إليه الإنسان في مجالات التقدُّم والاكتشاف العلمي والفني. انظر: سميح عاطف الزين. عالمية الإسلام ومادية العولمة. ـ بيروت: العالمية للكتاب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ص ٢٠٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعاصرة،[١] فإنه كانت هناك في القرون الأولى للإسلام صلات ثقافية مزدهرة بائنة الازدهار في القرنين الثاني والثالث الهجريين.

كانت لدى العرب في جزيرة العرب رحلة الصيف التجارية «الإيلاف» إلى ديار الشام التي كان يحكمها البيزنطيون وصحب هذه الرحلات احتكاكات ثقافية وحضارية. ولا يقتصر الأمر في العلاقة على العرب، بل إنَّ أمم الشرق كالفرس والهنود والصينيين كانوا على علاقة بالغرب الأدنى «الإغريق» الذي لم يكن يرى نفسه أنه غرب محضٌ، كما أنه لم يكن يرى نفسه أنه شرق كذلك، وإنْ صنَّفه الغربيون على أنه الشرق الأدنى.[٢] فلم «يكن الانقسام بين الشرق والغرب حادًّا حقيقةً مثلما بدا لاحقًا لكثير من المفكِّرين والباحثين الأوربيين».[٣]

---

(١) انظر: السيد محمد الشاهد. رحلة الفكر الإسلامي من التأثُّر إلى التأزُّم. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤٥.

(٢) انظر: سيار الجميل. العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط: مفاهيم عصر قادم. ـ بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ١٩٩٧م. ـ ص ٧٣ ـ ٧٥.

(٣) انظر: زكاري لوكمان. تاريخ الاستشراق وسياساته. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اتَّصل المسلمون بالبيزنطيين مع انطلاقة الإسلام من خلال الوفود التي بعثها رسول الله ﷺ إلى الأمم المجاورة يدعوها إلى الإسلام.(١) ثمَّ قامت مناوشات بين المسلمين والروم في آخر أيام رسول الله ﷺ وخلال الخلافة الراشدة، مما هو معلوم في مصادر التاريخ الإسلامي.

ألقى هذا الأسلوب في الاتِّصال بظلاله على هذه العلاقات الحضارية إلى اليوم، بحيث لا تكاد تقف على منتج فكري، غربيًّا كان أم شرقيًّا، إلا ويعطي هذه المدَّة الطويلة اهتمامًا في تأثير الشرق على الغرب، ثم تأثير الغرب على الشرق، بما في ذلك إسهامات جورج فيلهم فريدريش هيجل (١٧٧٠ ـ ١٨٣٠م) وأزوالد شبنجلر (١٨٨٠ ـ ١٩٣٦م) وأرنولد توينبي (١٨٨٩ ـ ١٩٧٥م) واليكسيس كارلايل؛ إذ لم تقتصر العلاقة بين الشرق والغرب على الحروب والمناوشات، بل صحب ذلك تبادُل ثقافي وحضاري ومدني، برز فيه عاملُ التأثُّر والتأثير بوضوح. واستمرَّت التبادُلات الحضارية بين

(١) انظر: خالد سيِّد. رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء والقبائل. ـ الكويت: مكتبة دار التراث، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. ـ ١٢٨ ص.

www.alukah.net إثراء من شبكة الألوكة

المسلمين وغير المسلمين من الشرق الهندي والفارسي والغرب البيزنطي، التي بدأت العلاقة بينهما قبل ٤٩٠ قبل الميلاد حين هزم الإغريق الفرس في معركة الماراثون.(١)

انطلق المسلمون يلتمسون الحكمة في غير الإلهيات في هذه الحواضر العالمية شرقًا وغربًا وينشرون الحكمة الإلهية النازلة في كتاب كريم، وتمكَّنوا، من منطلق الأخذ والعطاء، من الحوار مع هذه الحضارات من خلال النقل والترجمة عن طريق اللغة السريانية أو مباشرة من الفارسية أو الهندية أو الإغريقية، كما هو معلوم في هذا المجال من الاتصالات الحضارية.(٢)

بقدر ما يكون هناك توظيف إيجابي وفاعل لهذا الأسلوب في العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب، وبقدر ما يسعى بعض المعنيين بالتعايُش الحضاري بين الشرق والغرب، تظهر على الساحة الفكرية الشرقية والغربية بعض الإسهامات الفكرية المتطرِّفة التي تنكأ الجراح، لتؤكِّد استمرار منهج

(١) انظر: زكاري لوكمان. تاريخ الاستشراق وسياساته. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٤١.

(٢) انظر: محمَّد عبدالحميد الحمد. حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان. ـ دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م. ـ ٥٣١ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحروب الصليبية في وقتنا الحاضر، وأنَّ ما يصرِّح به بعض القادة السياسيون والدينيون الغربيون من استحضار لهذا المنهج لا ينبع عن زلَّة لسان فحسب.(١) ومن ذلك ما صَّرح به وزير الإعلام الصربي أثناء الفتنة على البوسنة والهرسك في العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري، العقد العاشر من القرن العشرين المنصرم بقوله: «نحن طلائع الحروب الصليبية الجديدة»،(٢) ومنه ما صَّرح به الرئيس الأمريكي

---

(١) لعلَّ من آخر ما صدر حول الحروب الصليبية من وجهة نظر غربية كتاب Blackwater: The Rise of the World's Most Powerful Mercenary Army لجيرمي سكيل Jeremy Scahill، نشرته بنيو يورك: Nation Books سنة ٢٠٠٧م، في ٤٦٤ صفحة، حيث يستحضر مفهوم فرسان مالطة، بوجود شركات «أمنية» من المرتزقة تمارس مفهوم الحروب الصليبية في العراق، وتثير النعرات الطائفية بين المسلمين بهدم بيوت العبادة، واغتصاب المواطنين والقتل الجماعي، وينفق عليها من عائدات النفط العراقي التي وصلت إلى مئة مليار (١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار. وقد أدَّى هذا النمط في التعامُل إلى الدعوة إلى إعادة النظر في الاستعانة بهذه القوَّة في العراق. وقد ترجم الكتاب إلى اللغة العربية بعنوان: بلاك ووترز: أخطر منظَّمة سرية في العالم، ونشرته في بيروت في طبعته الثانية: شركة المطبوعات، سنة ٢٠٠٨، في ٥٢١ ص. وانظر في المرتزقة: باسل يوسف النيرب. المرتزقة: جيوش الظل. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ ١٥٨ ص. وانظر كذلك: مجدي كامل. بلاك ووتر: جيوش الظلام، المرتزقة الجدد وفنّ خصخصة الحرب، بزنس الموت على الطريقة الأمريكية. ـ دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٨م. ـ ٣٦٨ ص.

(٢) انظر: مهدي رزق الله أحمد. الحملات التنصيرية في العالم الإسلامي: أهدافها =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوم الثلاثاء ٢٢/ ٦/ ١٤٢٢هـ الموافق ١١/ ٩/ ٢٠٠١م، وما صرَّح به رئيس الوزراء الإيطالي بعد ذلك، وما يصرِّح به بعض القيادات الدينية المسيحية. ومع هذا فإن «جهود المثاقفة المعكوسة قد انتعشت كثيرًا خلال نصف القرن الأخير بما يفيد كثيرًا في حوار الحضارات لدى الإقرار بالتفاعُل الثقافي بين الأجناس والشعوب والأمم جميعًا».(١)

تأخذ هذه الإسهامات طابعَ التعميم على الغرب، بما في ذلك الغرب الأدنى، وألمانيا من الغرب الأوسط التي لم يتَّضح منها أنها مارست أثرًا واضحًا في الحروب الصليبية أو في حقبة الاستعمار، مقارنةً بما مارسته بقية أقاليم الغرب الأوسط «أوروبا الغربية»، دون أنْ يُتجاهل معه انطلاق بعض الحملات الصليبية من الأراضي البلقانية والألمانية.

أدَّى هذا إلى أنْ تكون العلاقة الشرقية بالألمان ذات طابع

= وبرامجها (خاصَّة العالم العربي: السودان ومصر والعراق والجزائر، نماذج). ـ ص ٣١٧ ـ ٣٨٨. ـ في: مجلة البيان ومبرَّة الأعمال الخيرية بالكويت. مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام. ـ الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٨٠٩ ص.

(١) انظر: عبدالله أبوهيف. المثاقفة والمثاقفة المعكوسة في الاستشراق: تأثير الثقافة العربية الإسلامية أنموذجًا. ـ الكلمة. ـ مرجع سابق.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يتميَّز عن بقية دول أوروبَّا الغربية أو دول الغرب الأوسط. فهي علاقات حضارية تبادُلية تقوم في انطلاقتها على التعاون والتحالُف الحضاري أكثر من كونها علاقة توجُّس بين غالب ومغلوب، كما هو الإحساس الذي فرضته بقية دول أوروبَّا الغربية أو دول الغرب الأوسط.(١)

كانت العلاقات بين الألمان والعرب والمسلمين تكامُليةً؛ لأنَّها نظرت إلى أنَّ الأصل في بناء الحضارات هو المشاركةُ في جهود البناء وعمارة الدنيا بالفكر والعلم والجسم. ويؤكِّد تاريخ الحضارات أنَّ مسألة الاستعانة بإمكانات الأمم المتعاصرة كان ديدنًا في بناء الحضارات، بحيث يتعذَّر حصر بناء الحضارات على أمَّة أو شعب أو عرق دون مساعدة، بأي شكل من أشكال المساعدة في القوى البشرية أو في الخامات

(١) دعا رئيس وزراء إسبانيا خوسيه ثاباتيرو في ١٩/ ١/ ١٤٢٥هـ ـ ١١/ ٣/ ٢٠٠٤م إلى التحالُف الحضاري من خلال قيام منتدى التحالُف، وأيده عليه رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء التركي، وتبنَّت الأمم المتَّحدة هذه الدعوة. وعقد اللقاء الثاني للمنتدى في ٧ ـ ٨ محرَّم ١٤٢٩هـ/ ١٥ ـ ١٦ يناير ٢٠٠٨م. انظر في فكرة التحالُف الحضاري: سعيد اللاوندي. أمريكا ـ أوروبا: سايكس بيكو جديد في الشرق الأوسط، ملامح أولية لوفاق دولي جديد. ـ القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٦م. ـ ص ١٥٩ ـ ١٦٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطبيعية أو في الثروات الحيوانية، من ثروات وأمم وشعوب وأعراق أخرى معاصرة لها أو سابقة عليها.(١)

تُستحضر هنا عبارة السيد محمد الشاهد: إنَّ التأثُّر دليل حيوية المتأثِّر واستعداده، والتأثير دليل قوة المؤثِّر وقبوله. فكل فكر حيٍّ يتأثَّر بما سبقه وبما يعاصره ويمكنه أنْ يؤثِّر فيما يعاصره كذلك أو يلحقه، إذا توفَّرت في هذا الحيِّ عناصر القوَّة ووجد في المتأثِّر شروط التأثُّر مثل الانفتاح والتمكُّن من لغة المؤثِّر وثقافته وفكره.(٢) بالإضافة إلى القوَّة الذاتية الكامنة في المُثُل والمبادئ والنظرة المنصفة للحضارات الأخرى المستدعية للتأثُّر القابلة للتأثير، دون اللجوء إلى الكيل بمكيالين في تصدير هذه المُثُل والمبادئ، بحيث يراد لها أنْ تقتصر على اتِّجاه واحد يؤثِّر ولا يتأثَّر يعطي ولا يأخذ، بل ربما قيل يملي ولا يستملي،

(١) انظر: عبدالرحمن بدوي. دور العرب في تكوين الفكر الأوروبيِّ. ـ القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م. ـ ٢٥٦ ص.

(٢) انظر: السيد محمد الشاهد. صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها. ـ في: المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير. في الفترة من ٨ ـ ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ ـ ٢٣ مايو ٢٠٠٢م. ـ مرجع سابق. ـ ويذكر أنَّ التأثُّر دليل حيوية المتأثر، والتأثير دليل قوة المؤثِّر. والمتوقَّع من العبارة هي ما أُثبت أعلاه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما هو مسار العولمة اليوم، ودون التنازُل عن الثوابت التي هي العامل الحاسم في رحلة التأثير، كما هي العامل الحاسم في الدعوة إلى التأثُّر.(١)

الحضارة الإسلامية في قرونها الأولى لم تُغفل هذا البُعد، فاستأنست بمفهوم التعارُف بين الشعوب، بحكم أنَّ التعارُف بين الأمم هدفٌ من أهداف هذا الوجود، واستعانت بالحضارات المجاورة المعاصرة والسابقة، لاسيَّما في علوم الدنيا، وكانت الاستعانة مباشرة أو عن طريق السريان ـ كما مرَّ ذكره ـ الذين كوَّنوا من أنفسهم ومن مدارسهم ومكتباتهم جسرًا عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى المسلمين.(٢)

وربَّما تخطَّت العلاقة الاستعانة والتعارُف إلى النظر في التعاوُن والتحالُف الحضاري لمواجهة التغيُّرات الفكرية التي تهدِّد الأمن والتنمية.(٣) ولا يذكر تاريخ العلوم عند المسلمين أنَّ مسألة

(١) انظر: عبدالله علي العليان. الإسلام والغرب وضرورات الحوار العقلاني المتوازن. ـ صحيفة الحياة. ـ ع ١٦٤٧٩ (السبت ١٢/ ٥/ ١٤٢٩هـ ـ ١٧/ ٥/ ٢٠٠٨م). ـ ص ٣٣.

(٢) انظر: برسوم يوسف أيوب. أوَّل جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب. ـ المجلة العربية. ـ مج ٤، ع ١ ((٥/ ١٤٠٠هـ). ـ ص ٨٨ ـ ٩٢.

(٣) انظر: تحالُف الحضارات أم تحارُبها؟. ـ ص ٣٤١ ـ ٣٥٠. ـ في: جورج قرم. المسألة الدينية في القرن الواحد والعشرين. ـ بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٧م. ـ ٤٠٧ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاستعانة بالعلوم والحضارات الأخرى كانت مجالاً للجدل القائم على الرفض المطلق للحضارات السابقة والمعاصرة. وليس هذا مجالَ الاستشهاد وتعداد صنوف هذه الاستعانة، مما هو مبثوث في مصادر تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين.(١)

إلا أنَّ تأثُّر المسلمين بالحضارات المجاورة كان مرتكزًا على الإفادة من العلوم الطبيعية والتطبيقية والبحتة (علوم الدنيا) وبعض من الآداب التي تمَّت ترجمتها إلى اللغة العربية، ونُسبت إلى الآداب العربية (ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة والسند هند نامه نماذج)،(٢) دون التأثُّر بالضرورة في مجالات العلوم الإسلامية العقدية والشرعية (علوم الدين أو الإلهيات)، رغم محاولات بعض المستشرقين تتبُّع العقيدة والشريعة ومماثلتها بالتعاليم اليهودية والنصرانية؛ إذ إنَّ المماثلة الحاصلة إذا أُخذت بحسن نية آتيةٌ من كون هذا التشريع يكاد يكون هو

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية. ـ ط ٣. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٠٤ ص.

(٢) انظر: البحث في تأثُّر وتأثير الأدب العربي. ـ ص ٥٧٥ ـ ٥٩٧. ـ في: أحمد سمايلوفتش. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. ـ القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٧٨٠ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هو في جميع الرسالات السماوية، من منطلق المقولة المشهورة: شرع من قبلنا شرع لنا إلا ما ورد فيه نسخ، ومن منطلق أصولي كذلك يقوم على قاعدة أنَّ مقاصد الأحكام مصالح الأنام، ومصالح الأنام في عمومياتها متطابقة، فالشارع واحد والمشرَّع له بطبيعته البشرية واحد والمشروع المراد تمثُّله واحد، والمنفعة من هذه الأحكام والتعاليم والتشريعات في أوامرها ونواهيها واحدة،(١) وعلى اعتبار أنه «لم يوجد قط في تاريخ الفكر الإنساني خطاب فكري خالص، بل كان الخطاب الفكري مرتبطًا بعقائد غيبية كان مصدرها مجهولاً في بعض الأحيان ومعلومًا في أحيان أخرى. وسوف يظلُّ الارتباط بين شقِّي الخطاب الفكري والفلسفي قائمًا إلى أنْ يرث الله الأرض ومن عليها»، كما يقول السيد محمد الشاهد.(٢)

---

(١) تحاول الباحثة هافا لازاروس ـ يافه أستاذة الدراسات اليهودية الوسيطة في الجامعة العبرية في القدس إيجاد وجوه التأثير بين التعاليم اليهودية والتشريع الإسلامي. انظر: هافانا لازاروس ـ يافه. الفكر الإسلامي والفكر اليهودي: بعض جوانب التأثير الثقافي المتبادل. ـ الاجتهاد. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٧٩ ـ ٢٠٩.

(٢) انظر: السيد محمد الشاهد. صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها. ـ في: المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير. في الفترة من ٨ ـ ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ ـ ٢٣ مايو ٢٠٠٢م. ـ مرجع سابق.

www.alukah.net إصدار من شبكة الألوكة

إذا كثُرت الأقوال والنظريات التي ترجع الإسلام إلى اقتباسات من أديان ونحل سابقة، وإذا روَّج لهذا رهطٌ من المستشرقين بقصد السعي إلى إضعاف مصدرية هذا الدين، وأنه متأثِّر بجملته بالأديان والملل والنحل السابقة عليه والمعاصرة له، فإنَّ بعض الباحثين الذين نعُدُّهم من المنصفين قد توصَّلوا إلى أنَّ هذه الديانات والملل والنحل قد تأثَّرت بالإسلام بعد ظهوره، فهذه الكنفوشية تأخذ من الإسلام بوضوح، وهؤلاء القرّاؤون من اليهود يأخذون من الإسلام، وإنْ كانت اليهودية قد سبقت الإسلام والنصرانية، فقد تأثَّر مؤسِّس القرَّائية عدنان بن داود بالمذهب الحنفي، حينما التقى بالإمام أبي حنيفة النعمان في السجن قبل أنْ يؤسِّس عدنان ابن داود مذهبه وحركته فكان في حركته صدىً لهذا المذهب.(١)

على أنَّ اللقاء الذي تمَّ بين الإمام أبي حنيفة النعمان ومؤسِّس القرَّائية عدنان بن داود قد يُستغلُّ عكسيًّا، على الطريقة المعتادة في التقليل من تأثير الإسلام على الثقافات

(١) انظر: محمد جلاء إدريس. التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي. ـ القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م. ـ ١٤٤ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأخرى، والتكثير من تأثُّر الإسلام بالثقافات الأخرى.(١)

الحضارة المعاصرة المتمثِّلة بالثورة الصناعية التي انتقلت إلى الغرب لم تنشأ دون التأثُّر والاستعانة، «الذين غالوا في دراسة المؤثِّرات الأجنبية في الفلسفة والثقافة الإسلاميتين، ونسوا أو تناسوا دراسة الظاهرة الفلسفية الإسلامية كموضوع بحث مستقلٍّ، يجب أنْ يُدرس في إطار بيئته وضمن الشروط الموضوعية التي نشأ وترعرع فيها».(٢) ومن شروطه الموضوعية الاستغناء عن البحث في الإلهيات، والتركيز على العلوم الطبيعة.

قام الفكر الإسلامي الذي يدعوه البعض بالفلسفة الإسلامية بتهذّيب التراث السابق وتحقيق نتائجه القديمة وصحَّحها، وأضاف إليها الحقائق العلمية الحديثة.(٣) وذلك

(١) انظر: مايكل هاملتون مورجان. تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكِّريه وفنَّانيه. ـ مرجع سابق. ـ ٣٠٢ ص.

(٢) انظر: إبراهيم العاتي. إشكالية المنهج في دراسة الفلسفة الإسلامية. ـ مرجع سابق، ـ ص ١٦.

(٣) انظر: أحمد سمايلوفتش. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٧٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على رأي السيد محمد الشاهد أيضًا من منطلق «أنَّ جدلية التأثُّر والتأثير بين الحضارات لا تسير في خط مستقيم، بل تأخذ الشكل الدائري، حيث يصبح الكل متأثِّرًا ثم مؤثِّرًا، فيما يشبه تصوُّر أرسطو طاليس للحركة التي تسير في شكل دائري تبدأ بالمحرِّك الأوَّل وتنتهي إليه مدفوعة بما أسماه العشق، أي عشق الحركات لمحرِّكها الأوَّل. وهي في سعيها إلى معشوقها تتحرك بسابقتها وتحرِّك لاحقتها. فالحضارات تبعًا لهذا التصوُّر ذات طبيعة تكامُلية، لا تصادُمية، ترتبط كل منها بغيرها مرَّة متأثِّرة، وأخرى مؤثِّرة».(١)

ليست أوروبَّا شرقيِّها وغربيِّها هي محور الحضارة البشرية، وليست الثقافة اليونانية أصلاً من أصول الثقافة العربية الإسلامية، كما يزعم بعض مؤرِّخي العلوم والحضارات، فالثقافة العربية الإسلامية قرأت الثقافات الأخرى الغربية والشرقية «في ضوء قناعتها وتصوُّراتها المستمدَّة من النصَّين

(١) انظر: السيد محمد الشاهد. صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها. ـ في: المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير. في الفترة من ٨ ـ ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ ـ ٢٣ مايو ٢٠٠٢م. ـ مرجع سابق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤسِّسين لهويَّتها: القرآن والسنة، قراءة نابعة من مقوِّمات الذات من مركز قوَّة، دون عجز أو انبهار أو استلاب».(١)

في هذا دحضٌ لبعض المسلَّمات المزيَّفة والمحيِّرة عند تناوُل قضية التأثُّر والتأثير. يقول السيِّد محمد الشاهد: «إنَّ التاريخ الفكري والعقدي للبشرية خضع ولا يزال يخضع وسوف يظل خاضعا لتأثير التأويلات المتعسِّفة من بعض مؤرخي الفكر والحضارات الإنسانية، ولا أستثني من ذلك أيَّة دائرة حضارية».(٢)

مارست أوروبَّا نفسُها في شرقها، أو ما يمكن أنْ يطلق عليه الغرب الأدنى، دور الصلة أو الجسر بين الشرق والغرب. تمثَّل ذلك من خلال مسلمي البلقان والبوسنة والهرسك وكوسوفا على وجه الخصوص التي مارست جسرًا مزدوجًا

(١) انظر: عباس أرحيلة. الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري. ـ الرباط: جامعة محمد الخامس، ١٩٩١م. ـ ٧٠٠ ص. ـ (رسالة علمية عرض لها محمد همَّام).

(٢) انظر: السيد محمد الشاهد. صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها. ـ في: المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير. في الفترة من ٨ ـ ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ ـ ٢٣ مايو ٢٠٠٢م. ـ مرجع سابق.

www.alukah.net إثراء من شبكة الألوكة

من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق.[١]

لا عبرةَ بتجاهُل بعض مؤرِّخي العلوم الغربيين لهذا العامل المهمَّ في التأثُّر والتأثير، ومن ثمَّ تجاهُل بعض مناهج التعليم العام في المدارس الأوروبية، وبعض الإسهامات الاستشراقية في تاريخ العلوم والآداب، التي تعمَّدت تجاوُز الحضارة الإسلامية في التأثير، وسعت إلى حصر الحضارة في أوروبَّا من اليونان إلى أقصى الغرب.[٢] و«تؤكد دراسة تراث الإنسانية الباقي أنَّ التفاعُل بين الشعوب والثقافات والحضارات لم تخفت أنوارُه، وأنَّ الإسلام وثقافته العربية أثّرا أيَّما تأثير في العمران البشري، فتبنَّى مفكرون ومبدعون منصفون إسهام العرب والإسلام الحي في حضارة الإنسان من ول ديورانت في سفره الضخم «قصة الحضارة» إلى

(١) انظر: محمد الأرناؤوط. إسلام البوسنة: جسر أوروبَّا إلى العالم الإسلامي. ـ التسامُح. ـ ع ١٢ (خريف ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م). ـ ص ٢٧٣ ـ ٢٨٢.

(٢) انظر: محمد السمَّاك. عندما احتلَّ المسلمون جبال الألب. ـ التسامُح. ـ ع ١٣ (شتاء ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م). ـ ص ٢٥٤ ـ ٢٨٠. ففي هذا العرض ما يثبت تأثير المسلمين في وسط أوروبَّا. واتَّكأت الدراسة هذه على كتاب مانفرد وينر: الوجود العربي ـ الإسلامي في وسط أوروبَّة في العصر الوسيط.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زيغريد هونكه في كتابها الشهير «شمس العرب تسطع على الغرب».(١)

ينقل جون إم. هوبسون عن إريك وولف قوله: «لقد علَّمونا داخل الفصول الدراسية وخارجها أنه يوجد كيان يسمَّى الغرب، وأننا يمكن أنْ نفكِّر في هذا الغرب بصفته مجتمعًا وحضارة مستقلَّةً عن مجتمعات وحضارات أخرى [مثل الشرق] ومعارضةٍ لها».(٢)

لا تُعدم وجود لمسات إسلامية ووجود مسلمين وموارد طبيعية خام جاءت من الشرق، وأسهمت في بناء هذه الحضارة الصناعية، من الخبرات إلى الحرفيين والموادِّ الخام، بحيث كوَّن المسلمون من أصول ولغاتٍ مختلفة وجودًا ظاهرًا في الحياة الغربية، «فلم يمهِّد الغرب لنهضته بشكلٍ مستقلٍّ عن المساهمة الشرقية، حيث لم يكُن ممكنًا أنْ يحقِّق نهضته دون

(١) انظر: عبدالله أبوهيف. المثاقفة والمثاقفة المعكوسة في الاستشراق: تأثير الثقافة العربية الإسلامية أنموذجًا. ـ الكلمة. ـ مرجع سابق. ـ ص

(٢) انظر: جون إم هوبسون. الجذور الشرقية للحضارة الغربية/ ترجمة منال قابيل. ـ القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ص ١٢.

www.alukah.net إثراء من شبكة الألوكة

مشاركة الشرق».[١] يجسِّد الشاعر الألماني الشهير ولفجانج جوته (١٧٤٩ ـ ١٨٣٢م). هذا الشعور بقوله: «إنَّ الشرق والغرب لله وليس لهما أنْ يفترقا بعد الآن».[٢] وهو يردُّ بهذا ضمنًا على الشاعر الإنجليزي روديارد كيبلنج المولود بالهند ١٨٦٥ ـ ١٩٣٦م: الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا. بل إنه يذهب إلى أكثر من ذلك في موقفه المنصف من الإسلام وحضارته حينما يتغنَّى بالإسلام بقوله:

إنْ يكُ الإسلام معناه القنوت

فعلى الإسلام نحيا ونموت[٣]

---

(١) انظر: جون إم هوبسون. الجذور الشرقية للحضارة الغربية. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٣.

(٢) انظر: حسن الأمراني. أيُّها الغرب أين مشرقك؟ ـ ص ١١٦ ـ في: مصطفى سلوي. الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة: يوم دراسي. ـ وجدة: جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٣م. ـ ١٦٦ ص.

(٣) صاغت هذا البيت آنا ماري شمِّل في مقدِّمتها لكتاب: مراد هوفمان. الإسلام كبديل. ـ الكويت: مجلَّة النور، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ـ ص ١٨. وانظر العبارة بصيغة أخرى: «إننا أجمعين، نحيا ونموت مسلمين». في الفصل الثاني: جوته والإسلام: العلاقة بالإسلام الأسس العقلية والتاريخية. ـ ص ١٧٧ ـ ٣٢٣ ـ في: كاتارينا مومزن. جوته والعالم العربي/ ترجمة عدنان عبَّاس علي، مراجعة عبدالغفَّار مكاري. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. ـ ٣٨٦ ص. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ١٩٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يختم هذا المنحى في التوكيد أنَّ المصطلح المتداول في تأريخ العلوم يأخذ التعبير عنه بالآداب بالمفهوم الشامل للآداب المعتبر لدى المؤرِّخين المستشرقين والغربيين ومن حذا حذوهم من مؤرِّخي العلوم من العرب. والمقصود به عدم الاقتصار على ما هو معهود من الأدب لدى المؤرِّخين المسلمين الأوائل.

على أنَّ المؤرِّخين المسلمين الأوائل استخدموا الأدب والآداب مصطلحين مرادفين للثقافة والثقافات. كما استخدموا الأدب والتأديب بمعنى التربية من منطلق ما يُنقل عن المصطفى محمد بن عبد الله ﷺ: «أدَّبني ربِّي فأحسن تأديبي».(١)

ومنه الآدب والمأدبة، كما في قول الشاعر العربي طرفة بن العبد:

نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى
لا تَرَى الآدِبَ فِينَا يَنْتَقِز

وإذا كان قد قيل إنَّ بعض المؤرِّخين والمستشرقين الغربيين قد تجاوزوا المرحلة الإسلامية في التأثير الثقافي فإنَّ من

(١) قال ابن تيمية: لا يُعرف له إسناد ثابت. أحاديث القصاص (٧٨). وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة (١٠٢٠). والفتني في تذكرة الموضوعات (٨٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المستشرقين من أرَّخ للتراث العربي فتجاوز تجاهُلاً منه تأثير صدر الإسلام وعهد بني أُمية بما يصل إلى مئتي سنة. فهذا هاملتون ألكسندر جيب (١٨٩٥ ـ ١٩٧١م) يؤرِّخ للأدب العربي فيقفز من العصر الجاهلي إلى العصر العبَّاسي. الصيد أبو ديب: «غير أنَّ هذا التقسيم لم يخلُ في نظري من غمزات استشراقية! إذ غضَّ الطرف عن عصر ابتداء ظهور الإسلام والدولة الأموية، وتجاوزه مباشرة إلى عصر الدولة العباسية الذي نظر إليه من خلال فترتين تاريخيتين؛ الأولى عمرها خمسة وثلاثون عامًا في حين أنَّ الثانية امتدَّت قرابة مائة سنة».(١)

تبع بعض مؤرِّخي التراث العربي الإسلامي من العرب أنفسهم هذا المنهج الاستشراقي في القفز عن تاريخ تأثير الحضارة الإسلامية على ما لحقها من حضارات، بما في ذلك تغافُل بعض المؤرِّخين لتأثير القرآن الكريم في الفكر المنفتح والعلم.(٢)

(١) انظر: الصيد أبو ديب. من مظاهر التأثُّر والتأثير في الفكر العربي المعاصر: نظرات في تقسيمات المستشرقين ومؤرخي العرب لتاريخ الأدب العربي. ـ مجلة كلية الدعوة الإسلامية (ليبيا). ـ ع ١٨ (٢٠٠١م). ـ ص ٣٠٦ ـ ٣٤٥.

(٢) انظر: مايكل هاملتون مورجان. تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكِّريه وفنَّانيه. ـ مرجع سابق. ـ ٣٠٢ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على أيِّ حال سرى هذا التقسيم للآداب العربية أو الحضارة الإسلامية الذي ابتكره المستشرقون النمساويون، وليس الإيطاليين، وأخذه عنهم المستشرقون الألمان، وأخذه عنهم بقية المستشرقين، وأخذه عن المستشرقين مؤرِّخو العلوم من العرب المتأخِّرين. يقول الصيد أبو ديب «وكثيرة هي الكتب والمصنفات التي وضعها المؤلفون العرب في تاريخ الأدب العربي أو في فترات محدَّدة منه، تؤكِّد جميعها أنَّ أصحابها أخذوا بالمنهج الاستشراقي في دراسة الأدب العربي بتقسيمه إلى عصور، وتناولوا كلَّ عصر بالدراسة المفصَّلة، كما تعدَّدت ـ فيما بعد ـ الدراسات والبحوث التي لم تخرج في مسارها عن ذلك المنهج، مما عدَّه البعض أمرًا جديدًا في تلك الفترة».[1] وينقل الصيد أبو ديب عن محمد عبدالمنعم خفاجي قائمة من تلك الإصدارات، ويضيف إليها عددًا آخر منها.

(١) انظر: الصيد أبو ديب. من مظاهر التأثُّر والتأثير في الفكر العربي المعاصر: نظرات في تقسيمات المستشرقين ومؤرخي العرب لتاريخ الأدب العربي. ـ مجلة كلية الدعوة الإسلامية. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٠٦ ـ ٣٤٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤثّر الثاني :

البعثات التعليمية

إبَّان الحضارة الإسلامية في الشرق والغرب الإسلاميين كانت البعثات التعليمية تفد من الغرب إلى الجامعات الإسلامية في الأندلس وفي غيرها من حواضر العالم الإسلامي مثل صقلية. وأفاد الغرب من هذه البعثات التي عادت إلى أوروبَّا متأثِّرة باللغة والعلوم والسلوك، ولم تبرز ظاهرة تأثيرها على الثقافة الإسلامية، بل كان الطلبة يمثِّلون الجانب المتأثِّر الواضح التأثُّر.

الرسائل المتبادلة بين الخليفة الأموي المعتمد بالله هشام الثالث في الأندلس (٤١٨ ـ ٤٢٢هـ/ ١٠٢٩ ـ ١٠٣١م) والملك جورج الثاني ملك بريطانيا تكشف مدى حاجة الغرب إلى النهوض العلمي والأخذ عن المسلمين. يكتب جورج م. أ. ملك إنجلترا والسويد والنروج قائلاً: «إلى صاحب العظمة خليفة المسلمين هشام الثالث جليل المقام من جورج الثالث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ملك إنجلترا والسويد والنروج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام؛ بعد التعظيم والتوقير؛ فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتَّع بفيضه الضافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من أركانها الأربعة. وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة دوبانت على رأس بعثة من أشراف الإنجليز، لتتشرَّف بلثم أهداب العرش والتماس العطف، وتكون وزميلاتها موضع عناية عظمتكم وفي حماية الحاشية الكريمة، والحدب من قبل اللواتي سوف يقمن على تعليمهن. وقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجو التكرُّم بقبولها، مع التعظيم والحبِّ الخالص من خادمكم المطيع جورج م. أ. ».

ويجيبه الخليفة الأموي هشام الثالث بالآتي: «الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على نبيه سيد المرسلين، وبعد؛ إلى ملك إنجلترا وإيكوسيا واسكندنافيا الأجلّ. اطَّلعت على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التماسكم فوافقت على طلبكم بعد استشارة من يعنيهم الأمر من أرباب الشأن، وعليه نعلمكم أنه سوف ينفق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين؛ دلالة على مودَّتنا لشخصكم الملكي. أمَّا هديتكم فقد تلقَّيتها بسرور زائد، وبالمقابل أبعث إليكم بغالي الطنافس الأندلسية، وهي من صنع أبنائنا، هدية لحضرتكم، وفيها المغزى الكافي للتدليل على التقائنا ومحبَّتنا. والسلام. خليفة رسول الله في ديار الأندلس: هشام الثالث».(١) وفي هذين الخطابين استنتاجات حضارية كثيرة لمن أراد تحليلهما.(٢)

لم يقتصر هذا النهج على الطلبة، بل إنَّ رجال الدين المسيحي والعلمانيين الغربيين كانوا يزحفون إلى قرطبة وطليطلة وإشبيلية لكي يحضروا دروس الجامعات الإسلامية ومحاضراتها، كما

(١) انظر: عبدالرحمن الحجّي. تاريخ الأندلُس. محمد عبدالله عنان. تاريخ الأندلس. والوثيقة محفوظة في مركز جمعة الماجد للتراث والثقافة في دبي ضمن مجموعة من الوثائق، وضمن مجموعة من المراكز.

(٢) في سبيل البحث عن توثيق لهذه المكاتبات في الشبكة العنكبوتية وجدت ١,١٢٠,٠٠٠ حالة دخول لهذه المعلومة (١٦/ ١/ ١٤٣٠هـ - ١٣/ ١/ ٢٠٠٩م). وهذا عندي مؤشِّر طيِّب يوحي بشيء من السعي إلى إعادة الثقة بالمكنون الحضاري الإسلامي، والسعي إلى تمثُّله، بما انطوى عليه من نظرة متسامحة مع الآخر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول جاك ريسلر في كتابه: الحضارة العربية.(١)

يؤكِّد حسن حنفي أنَّ الغرب كان «يأتينا زمن هارون الرشيد يتعلَّم من أطبائنا وعلمائنا ورياضيينا وصيادلتنا وصناعاتنا. ثم كنا نأتيه منذ القرن التاسع عشر وإرسال محمد علي البعثات التعليمية من أجل نقل المعارف والعلوم وتأسيس النهضة العربية الحديثة. واستمرت البعثات التعليمية في العصر الليبرالي في النصف الأول من القرن العشرين، وفي العصر الاشتراكي في النصف الثاني منه. وقد قلَّ إيقاعها نظرا لتحوُّل مسار التاريخ وانتقال المركز الحضاري من الغرب إلى الشرق، ومن الغرب إلى الإسلام. فالقرن الواحد والعشرون هو قرن الصين صناعة، وقرن الإسلام حضارة».(٢)

ويضيف حسن حنفي: «وطبقا لهذا التصوُّر «البندولي» للحضارات يزورنا الآن عديد من الباحثين والدارسين والصحفيين الغربيين لجمع المعلومات عن مصر والعرب،

(١) نقلًا عن عماد الدين خليل. قالوا عن الإسلام.ـ الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.ـ ص ٣٦٤.

(٢) انظر: حسن حنفي. العالم الوطني والزائر الأجنبي: قياس إرادة الشعوب يتحقَّق بالتعرُّف على نبض الشارع.ـ جريدة الزمان.ـ ع ٢١٦٣ (١٦/ ٧/ ٢٠٠٥م).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والإسلام والمسلمين. وينضم إليهم أحيانا رجال السياسة والأعمال، وزراء دفاع وثقافة وشئون دينية وأصحاب شركات يريدون الاطمئنان على استثماراتهم من قبول للشعوب أو رفض لها، بصرف النظر عن موافقة الحكومات. فالشعب هو الأهمُّ لأنه هو الذي يعطي العمَّال وهو الذي يستهلك. وهو الذي يغضب ويثور، ويدمِّر ويحرق. وقد ينضمُّ إليهم الجواسيس والمتآمرون وأصحاب النوايا الشرِّيرة، المثيرون للشغب الطائفي والعرقي في مسوح الرهبان».(١)

برز هذا واضحًا في حال الرسوم المسيئة لرسول الله ﷺ، حيث هبَّت حملة شعبية تنادي بالمقاطعة الاقتصادية لمنتجات البلد التي ظهرت فيها هذه الرسوم المشينة، كما ظهر قبل ذلك بالاحتفاء بسلمان رشدي بعد أنْ نشر روايته: آيات شيطانية، وظهر بعد ذلك في محاضرة راعي الكنيسة الكاثوليكية بينيدكت السادس عشر، ثم عند ظهور فلم «الفتنة» عن المنتج الهولندي جربت فيلدرز.

(١) انظر: حسن حنفي. العالم الوطني والزائر الاجنبي: قياس إرادة الشعوب يتحقَّق بالتعرُّف على نبض الشارع. ـ المرجع السابق. ـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا يظهر أنَّ هذه الحملات ستتوقَّف عند مدى، مما يوحي بتغيُّر موقف الغرب من الإسلام تبدو بوادره إيجابية رغم ما قد يظهر منها لبعض المتابعين. ولا تزال الحملات قائمة دون تدخُّل مباشر ومعلن من الحكومات. وظهر كذلك واضحًا في مطالبة بعض أعضاء الكونجرس في الولايات المتَّحدة الأمريكية لفكِّ الحصار الاقتصادي عن السودان للحاجة الملحَّة للصمغ السوداني الفاخر.

وهذه مهمَّة متأخِّرة من مهمَّات المنصِّرين في الشرق عمومًا، وفي المجتمع المسلم خصوصًا، في وقت تحذِّر بعض الكنائس من إرسال بعثات تنصيرية تحت أيِّ اسم لمناطقَ قلقة، كأفغانستان والعراق ولبنان والصومال والسودان، في هذا الوقت الراهن، ممَّا قد يؤدِّي إلى مآسٍ إنسانية للمنصِّرين الذين لا يُظهرون أنَّهم كذلك.

حين انتقلت الحضارة إلى الغرب تبعها الناس من الشرق ينهلون من معطياتها، فتحوَّلت البعثات العلمية إلى أوروبَّا، منذ أدرك محمد علي باشا والي مصر أهمية البدء بنهضة علمية وإدارية شاملة، فكان من الخيارات التي طرقها هي إرسال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبناء المسلمين من مصر وغيرها لتلقِّي العلوم، ومن ثمَّ نقلها إلى العربية.[١] عرفت أوَّل بعثة «الدفعة الأولى» التي تكوَّنت من أربعة وأربعين (٤٤) عضوًا ببعثة محمد علي، تخصَّص معظمهم في العلوم التطبيقية والبحتة.

ذهب بعض هؤلاء الطلبة لدراسة العلوم الإسلامية والعربية في المراكز والمعاهد الاستشراقية،[٢] لاسيَّما بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م)، حيث تدفَّق مجموعة من الطلبة العرب والمسلمين إلى الجامعات الغربية في الغربين الأوسط والأقصى، ومنهم من بقي يدرِّس في هذه المراكز، بعد حصولهم على الدرجات العلمية العليا من مراكز الاستشراق ومعاهده، أو بقي منهم من يعمل،[٣] ومنهم من عاد لتطبيق

(١) انظر: أحمد سمايلوفتش. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٤٤ ـ ٥٤٥.

(٢) تتمُّ استعانة المستشرقين الجدد بأطقم مدرَّبة جيِّدًا على المنهج الاستشراقي من المثقَّفين العرب والمسلمين، الأمر الذي لم يكن وافرًا بهذا الوضوح مع الاستشراق التقليدي الذي استعان بنخب غربية أوروبية وأمريكية وعلماء عرب. انظر: فاضل الربيعي. ما بعد الاستشراق: الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م. ـ ص ٢٥.

(٣) انظر. ميشال جحا. الدراسات العربية والإسلامية في ألمانيا في القرن العشرين. ـ الاستشراق. ـ ع ٣ (١٩٨٩م). ـ ص ١٠١ ـ ١١٢. ـ (سلسلة الثقافة المقارنة).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنهج الاستشراقي في دراسة العلوم الإسلامية والعربية.(١)

وذهب طلبة آخرون بوجه أوسع لدراسة تخصُّصات علمية تطبيقية وبحتة وتخصُّصات في العلوم الاجتماعية تحتاجها البلاد الإسلامية التي بعثتهم لها. وهؤلاء هم الكثرة الذين بسطوا بتلقائيتهم قدرًا لا يُستهان به من تجسير الفجوة في العلاقات الفكرية بين الشرق والغرب، وإنْ لم ينووا الإقامة الدائمة في الغرب، إلا أنَّ وجودهم ترك أثرًا إيجابيًا على العموم في تجسير هذه العلاقة، وإنْ لم يخلُ وجود بعضهم من قابليتهم للتأثُّر بالنزعة المادِّية في النظرة للحياة، ومن ثمَّ تأثُّر البعد الروحاني سلبًا لديهم، لما تلقَّوه بطرق غير مباشرة من وجود فجوة ذهنية بين العلم والروحانيات في الثقافة الغربية، فعاد بعضهم ليبثَّ المنهج المعلمن في إدارة الحياة.

لم تكن هذه البعثات تأخذ طابع التأثُّر المتوقَّع فقط، بل

(١) العلاقة المباشرة بين الاستشراق وعلماء الإسلام والعربية لم تكن مقصورةً على هذا النوع من التلقِّي، بل إنَّها بدأت بشيء من الندِّية من خلال مؤسَّسات علمية وتعليمية غربية وشرقية. انظر: سمير قصير. تعليق/ ترجمة محمد صبح. ـ ص ١٠٧ ـ ١١٣. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره/ ترجمة عدنان حسن ومحمد صبح. ـ بيروت: قُدمُس، ٢٠٠٦م. ـ ١٤٠ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنها مارست مهمَّة التأثير التلقائي، لاسيَّما أنَّ انتقال الحضارة إلى الغرب قد ووجه بنمط من أنماط الرفض من قبل بعض الفئات المتدينة المتطرِّفة في الغرب نفسه، فكان هناك تصادُم بين الكنيسة والعلم، مما ألجأ بعض العلماء للخروج من هذا المأزق الحضاري إلى الترويج للعَلمنة والحداثة بمفهومهما الفكري، حتَّى باتت أوروبَّا والحداثة «في الوعي الأوروبِّي والعالمي معًا مترادفتين حتَّى يصحُّ القولُ بأنَّ الحداثة صنعت أوروبَّا بقدر ما أنَّ أوروبَّا صنعت الحداثة».(١)

لا عبرة بما يُقال بأنَّ هذا الفصل بين العلم والدين أضحى في رفوف التاريخ، أو بمبالغة أكثر وعلى حدِّ تعبير برنارد لويس: في مزبلة التاريخ؛ لأنه لا يزال يلقي بظلاله في الثقافة الغربية. يقول بوسلهام الكظُّ في عرضه لكتاب محمد عابد الجابري: مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب:(٢)

(١) انظر: اختراع أوروبَّا. ـ ص ١٨٧ ـ ٢٠٣. ـ في: جورج طرابيشي. هرطقات عن الديموقراطية والعَلمانية والحداثة والممانعة العربية. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٦م. ـ ٢٢٩ ص.

(٢) انظر: محمد عابد الجابري. مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«وسنكون مخطئين إذا نحن اعتقدنا أنَّ الغرب قد تحرَّر من تلك الخلفيات الثقافية الدينية التي كانت توجِّه فلاسفة التاريخ والمستشرقين وأنه الآن غربٌ علماني خالص، عقلاني برجماتي لا غير».(١)

برز هنا أثر البعثات التعليمية من الشرق إلى الغرب في التخفيف من هذا التصادُم من منطلق أنَّ الثقافات الأخرى، لاسيَّما الثقافة الإسلامية لا يتصادم الروحي فيها مع العلمي، أو الدنيوي مع الأخروي، بل يكمِّل أحدهما الآخر، بما في ذلك وضوح أثر الطلبة المسلمين رغم وجودهم المؤقَّت الذين تلقَّوا علومهم على علماء الغرب، وتكوينهم جسرًا للتعارُف بين الشعوب من خلال أوجه النشاط العلمية والثقافية والاجتماعية التي كانوا يقومون بها في المجتمع الغربي، فكانوا على العموم مثالاً لحسن الخُلُق من خلال التلقِّي غير المشروط للعلوم، ومن خلال السلوكيات والنظرة الجادَّة للكون.

قد يتعرَّض بعض الطلبة لمحاولات النظرة العَلمانية

(١) انظر: بوسلهام الكظُّ. العروبة والإسلام والغرب (الجابري). ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٤ (ربيع العام ٢٠٠٢م/ ١٤٢٣هـ). ـ ص ٣٤١ ـ ٣٥٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للحياة وربما النظرة الإلحادية، بحيث يتعرَّضون إلى زرع فكرة فصل الدين عن الدولة، وقصر الدين على السلوكيات الخاصة لمن أراد أنْ يتديَّن. وهذا ما جعل بعض المعنيين والغيورين على الدين يتحفَّظون على إرسال البعثات إلى بؤر العلمانية والفساد الفكري والأخلاقي، ولا يزالون يبدون هذا التحفُّظ من منطلق أنَّ أعضاء البعثات يتأثَّرون وقد لا يؤثِّرون، وأنَّ للبعثات مخاطرَ ظاهرةً.

لا يخفي كلٌّ من هاملتون جب (١٨٩٥ـ١٩٧١م) وهارولد بوون أثر التعليم العصري «المدني» من مزاحمة التعليم الأصلي «الديني»، لا لذاته ولكن بفعل البعثات التعليمية المسلمة إلى أوروبَّا وازدياد التعليم الأجنبي في الحواضر الإسلامية، وتمكين اللغات الأجنبية من مزاحمة لغة التعليم الأصلي، وأثر ذلك على لغة الكلام ولغة الأدب، وغير ذلك من الآثار في المجتمع المسلم، مما أدَّى إلى ظهور عدد كبير من المشكلات الاجتماعية.(١)

(١) انظر: هاملتون جب وهارولد بوون. المجتمع الإسلامي والغرب/ ترجمة أحمد عبدالرحيم مصطفى، مراجعة أحمد عزَّت عبدالكريم. ـ ٢ ج. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م. ـ ١: ٢١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا موريس بوكاي يحذِّر من أنْ يسري هذا التأثُّر بين الطلبة المسلمين الذين يدرسون في الغرب، يقول: «كانت البلاد المسيحية، في تلك الفترة من القرون الوسطى، في ركود وتزمُّت مطلق، توقَّف البحث العلمي، ليس بسبب التوراة والإنجيل وإنَّما، وعلينا أنْ نكرِّر ذلك، بأيدي هؤلاء الذين كانوا يدَّعون أنهم خدَّام التوراة والإنجيل. وبعد عصر النهضة في أوربَّا كان ردُّ الفعل الطبيعي أنْ يأخذ العلماء بثأرهم من منافس الأمس. وهذا الثأر مستمرٌّ حتَّى اليوم لدرجة أنَّ التحدُّث حاليًا في الغرب عن الله في الأوساط العلمية يعتبر فعلاً علامة الرغبة في التفرُّد. ولهذا الموقف تأثيره السيِّئ على العقول الشابَّة (والمسلمة منها أيضًا) التي تتلقَّى تعليمنا الجامعي».(١)

تؤكِّد آمال قرامي في هذا المقام أنَّه «لا مناص من القول إنَّ البعثات الدراسية إلى الخارج يسَّرت عملية اندماج المسلم

(١) انظر: موريس بوكاي. دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨م. ـ ص ١٤١.

Maurice Bucaille. The Bible the Qur'an and Science. – Translated from French by: Alastair D. Pannell and the Author.- Indianapolis: North American Trust, 1978.- p 117.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في المدنية الغربية، ومكَّنته من الاطِّلاع على ديانات مختلفة وحضارات متعدِّدة، وأكسبته شيئًا من أساليب الحياة الغربية، ومن الاتِّجاه الغربي في التفكير والعلم والسلوك وما إلى ذلك. ومن ثمَّة صار «الارتداد» ممكنًا، خاصَّة إذا علمنا أنَّ المبشِّرين كانوا حريصين على تتبُّع أحوال هؤلاء الطلبة واستغلال حالة الوحدة والعوز التي يعاني منها أكثرُهم لفائدة تحقيق أغراض التبشير».(١) ويكاد معظم الطلبة «الأجانب» كما يسمُّونهم، من مسلمين وغير مسلمين، يتعرَّضون لشكل من أشكال التنصير في المواسم الدينية وفي غيرها.

يؤيِّد المستشرقُ ولفرد كانتول سميث الطبيبَ الفرنسي موريس بوكاي والباحثةَ آمالَ قرامي في هذا المنحى التأثُّري في كتاب له بعنوان: الإسلام في التاريخ الحديث، حيث يقول: «وقد سافر كثير من الشباب المسلم إلى الغرب، واطَّلعوا على روح أوروبا وقيمها، وأعجبوا بها إلى أبعد حدٍّ. وينطبق هذا بخاصَّة على الطلاَّب الذين درسوا في جامعات أوروبا بعدد

(١) انظر: آمال قرامي. قضية الردة في الفكر الإسلامي الحديث. ـ تونس: دار الجنوب، ١٩٩٦م. ـ ص ٤٩.

www.alukah.net إثراء من شبكة الألوكة

لم يزل يزداد مع الأيَّام، وهم الذين سبَّبوا استيراد كثير من أفكار الغرب وقيمه إلى العالم الإسلامي... وكان مما صدّره الغرب إلى العالم الإسلامي تلك الأفكار المتعدِّدة والاتِّجاهات العقلية الدقيقة الفجَّة والميول الحديثة التي كان في نشرها أوفر نصيب لنمط التعليم الغربي، ويفوقها في ذلك تأثير معاهد الغرب الحقوقية والسياسية والاجتماعية ونفوذها الزائد... وهكذا أثّرت عملية التغريب بسرعة وقوة بالغتين».(١)

قد يتعرَّض البعض الآخر من الطلبة المسلمين في الجانب الآخر لحملات التنصير من قبل بعض الكنائس، التي وضعت خططًا لتنصير الطلبة الأجانب foreign students أو هكذا يسمُّونهم من المسلمين وغير المسلمين،(٢) وتعاونت معها في ذلك مكاتب الطلبة الأجانب في الجامعات والكليات

---

(١) نقلًا عن: محمد خليفة حسن. أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(٢) وقفت سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م في مؤتمر تخصُّصي في أوهايو لأقول: «إننا لسنا طلبة أجانب، بل ربَّما أننا محلِّيون أكثر من بعض المحلِّيين أنفسهم. ولأننا نتعايش مع المجتمع الغربي متأثِّرين ومؤثِّرين طالبت بأن ندعى الطلبة الوافدين international students».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمعاهد.[١] يقول مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ: «مما لا ريب فيه أنَّ ذهاب الطلاَّب الشرقيين إلى أوروبَّة وأمريكة يكسبهم شيئًا من أساليب الحياة الغربية ومن الاتِّجاه الغربي في التفكير والعلم والسلوك وما إلى ذلك. ولا ريب أيضًا في أنَّ لذلك حسناته وسيئاته. ولكن المبشِّرين يريدون أنْ يفيدوا من دراسة الطلاَّب الشرقيين في الخارج أمرًا آخر. إنهم يريدون أنْ يجعلوا من هؤلاء الطلاَّب «نصارى» بالفعل أو مماثلين للنصرانية».[٢]

يأتي استهداف الطلبة المسلمين من قبل الجمعيات التنصيرية لأسباب متوخَّاة منهم، ومن هذه الأسباب:

- قابليتهم للتأثير الفكري المنظَّم،
- ضعف ارتباطهم بمجتمعاتهم، لاسيَّما العزَّاب منهم،

(١) يُنقل عن لوي ماسينيون قوله: «إنَّ الطلاَّب الشرقيين الذين يأتون إلى فرنسة يجب أنْ يلوَّنوا بالمدنية المسيحية». انظر: مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي. ـ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٣م. ـ ص ٨٩.

(٢) انظر: مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية. ـ المرجع السابق. ـ ص ٨٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- طول مكثهم في الغرب مقارنة بالزوَّار المتطبِّبين والسوَّاح،
- كون إقامتهم في الغرب مؤقَّتة، فيصبحون غرسًا في مجتمعاتهم الإسلامية بعد تخرُّجهم وعودتهم للخدمة في بلدانهم،
- كونهم طلَّابًا في مرحلة التلقِّي والتأثُّر.(١)

وهذه من صنوف التأثير التي يتعرَّض لها الطلبة المسلمون. وإنْ لم يخلُ بعضهم من تأثُّر بالنمط اللهوي الغربي للحياة.

إلا أنَّ الطلبة المسلمين كان لهم أثر على من حولهم. فلم يكونوا مجرَّد متلقِّين متأثِّرين، ولا يملكون أنْ يكونوا كذلك. رغم ما يقال من ضآلة التأثير من قبل الطلبة في مقابل تعرُّضهم للتأثُّر من خلال عدة مسارات ووسائط ذكرها إبراهيم القعيِّد في كتابه: الطلبة المسلمون في الغرب.(٢)

---

(١) انظر: محمد عمارة. الغارة الجديدة على الإسلام: بروتوكولات قساوسة التنصير. ـ ط ٣. ـ القاهرة: دار الرشاد، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ـ ص ٢١٥.

(٢) انظر: إبراهيم بن حمد القعيِّد. الطلبة المسلمون في الغرب بين المخاطر والآمال. ـ الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤١٥هـ. ـ ص ٦٣ ـ ٨٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا المدى في التأثير المقابل، مع وجود عامل التأثُّر، يحتاج إلى بحث علمي يركِّز على أثر البعثات التعليمية الإسلامية إلى الغرب وتأثيرها الإيجابي في رحلة التعارُف بين الأمم.(١)

المهمُّ هنا هو التنبُّه إلى عدم الانقياد إلى ردِّ الفعل بمقاومة التقدُّم العلمي باسم الحفاظ على القيم الإسلامية، وتلك محاولة لإبقاء الشباب العربي المسلم عالةً على هذا الانفصام بين الدين والعلم،(٢) بحيث يصبح هؤلاء الشباب في منأىً عن ربط العلم بالدين كما ربطه به الإسلام.

---

(١) حذَر بعض الذين كتبوا في هذا المجال من تأثُّر الطلبة المسلمين بالماديَّة الغربية، على حساب النظرة المتوازنة بين المادَّة والروح. وكان هذا التوازُن هو الرسالة التي حملها الطلبة المسلمون إلى الغرب. وقليلٌ منهم من عاد إلى وطنه وهو خلو من هذه النظرة المتوازنة. انظر مثلًا: محمد لطفي الصبَّاغ. الابتعاث ومخاطره. ـ دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٦م.

(٢) انظر: فرانسوا دي بلوا. في نقد المستشرقين/ ترجمة رضوان السيِّد. ـ الفكر العربي. ـ مج ٥ ع ٣٢ (نيسان (إبريل) ـ حزيران (يونيو) ١٩٨٣م. ـ ص ١٤٥ ـ ١٥١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤثّر الثالث :

الوجود الإسلامي

عاملٌ ثالثٌ مؤثِّر في تحسين الصورة العربية الإسلامية في الغرب، ومن ثمَّ ترسيخ مفهوم التعايُش بين الثقافات، هو تأثُّر الأسر المسلمة العاملة في أوروبا وأمريكا (الغربين الأوسط والأقصى) وتأثيرها، وإنْ كان يغلب على الأسر العربية والإسلامية في بدايات هجراتها لأوروبَّا أنَّ رجالها وبعض نسائها كانوا عاملين حرفيين متكسِّبين لقمةَ العيش، نازحين من بلادهم لا حبًّا في النزوح إلى الغرب، ولكن طلبًا للاستقرار الاقتصادي، لاسيَّما في الغرب الأوسط أو أوروبا الغربية (٧٥٪ من الجالية المسلمة في ألمانيا من الأتراك)،[1] فعاشوا على قدر يسير من التأثُّر وأيسر منه على التأثير، وانغلق كثير منهم على أنفسهم، إلا أنَّ جيلاً من أولادهم نما في الغرب الأوسط وتعلَّم في المدارس

(١) انظر: يورغن نيلسن. المسلمون في أوروبَّا/ ترجمة وليد شميط. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٥م. ـ ص ٥٣ ـ ٧٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغربية، وأفاد من الإمكانات ونظم التعليم العام والعالي، دون أنْ يفرِّط في هويته الإسلامية،(١) مما أدَّى إلى تطوير التعليم الإسلامي في التعليم العام والجامعي الغربي الذي يفضي بدوره إلى تغيُّرات في الخطاب الأكاديمي حول الإسلام، ويقوِّي الصلة بين المسلمين في الغرب وإخوانهم في العالم الإسلامي.(٢)

غلب على هذه الجالية المسلمة المسلمون الروس والأتراك والبلقانيون والمغاربة في ألمانيا وهولندا، والهنود ـ بما فيهم الباكستانيون ـ في بريطانيا، ومواطنو شمال أفريقيا ومسلمو أفريقيا عمومًا في فرنسا، والشوام من المسلمين وغير المسلمين في أمريكا الوسطى والجنوبية، وخليط متنوِّع من الكل في أمريكا الشمالية،(٣) التي يُذكر أنها شهدت هجرات مسلمين

---

(١) انظر: فريتس شتيبات. الإسلام شريكًا: دراسات عن الإسلام والمسلمين/ ترجمة عبدالغفَّار مكَّاوي. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ص ١١٥ ـ ١١٧. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ٣٠٢).

(٢) انظر: شتيفان رايشموت. خطابات الاستشراق؟ موقع الدراسات الإسلامية والشرقية في ألمانيا اليوم/ ترجمة عدنان حسن. ـ ص ٩٣ ـ ١٠٥. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق. ـ مرجع سابق. ـ ١٤٠ ص.

(٣) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام. ـ ٢ ج. ـ بيروت: دار الهادي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢: ٢٦٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الأندلُس قبل اكتشاف كريستوفر كولومبُس لها،[١] دون إغفال مشاركة المسلمين والعرب في الحروب الأوروبية وخضوعهم للأسْر وللمصائر التي تعرَّض لها غيرهم، إلا أنهم على ما يبدو منسيون في ضوء طغيان المطالبة بالتعويضات والحقوق لمن تعرَّضوا للأسْر والإبادة من اليهود خاصَّةً في الحرب العالمية الثانية على الخصوص.[٢]

نتيجةً لهذا المسار الإيجابي في التعامُل مع الجالية المسلمة ظهر من أصلاب العاملين البسطاء الذين كوَّنوا في البدء الجالية المسلمة جيلٌ عالمون ظهر عليهم التأثُّر أولاً، ثم بدا منهم قدر من التأثير. هذا يعني أنَّ نسبة الوجود العمالي المسلم يتضاءل في مقابل زيادة نسبة الوجود الإسلامي المحترف من الأكاديميين والباحثين وأصحاب المهن الحرة والتعليم والطب والهندسة.[٣]

---

(١) انظر: عثمان أبو زيد عثمان ومحمد وقيع الله أحمد. الوجود الإسلامي في أمريكا: الواقع والأمل. ـ مكَّة المكرَّمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٦هـ. ـ ١٤٦ ص. ـ (سلسلة دعوة الحقِّ؛ ٢١٢).

(٢) انظر: غِرهَرد هُب. العرب في المحرقة النازية: ضحايا منسيون/ ترجمة محمد جديد، مراجعة زياد منى. ـ دمشق: قُدمُس، ٢٠٠٦م. ـ ١٥٣ ص.

(٣) انظر: مسعود الخوند. الأقليات المسلمة في العالم: انتشار المسلمين في البلدان غير العربية وغير الإسلامية. ـ ط ٢. ـ بيروت: الشركة العالمية، ٢٠٠٦م. ـ ص ١٦٢.

www.alukah.net إثراء من شبكة الألوكة

بدأ هذا الجيل المتعلِّم المتشبِّع بالأسلوب الغربي في التعايُش يدخل «معتركات» الحياة الغربية بثقل وشخصية تختلف نوعًا ما عن شخصية الرجل الأبيض ذات الأبعاد العرقية، مما يعني أنَّ هناك نزوعًا للتزاوُج الثقافي والاجتماعي الذي يُسهم في التقليص من الفجوة العرقية، فبرز تأثير هذا الجيل ثقافيًّا، رغم ما تتعرَّض له الجالية العربية والمسلمة من صنوف التفرقة العنصرية التي تتعرَّض لها الجاليات الإثنية والعرقية والثقافية الأخرى.(١)

أدَّى هذا الاندماج المبقي على هويته الثقافية والحذر من الذوبان الثقافي وتأثير الإحيائية الإسلامية الشاملة،(٢) إلى النظر في أنَّ هذا الوضع قد يهدِّد الثقافة الغربية نفسها، في ضوء تنامي الأسر المسلمة في الغربين الأوسط والأقصى، وارتفاع المآذن وعمارة المساجد وإنشاء المراكز الإسلامية والمؤسَّسات الاجتماعية والتربوية والتعليمية والنوادي، والسعي إلى إيجاد

(١) انظر: بوسلهام الكظُّ. العروبة والإسلام والغرب (الجابري). ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٤ (ربيع العام ٢٠٠٢م/ ١٤٢٣هـ). ـ ص ٣٤١ ـ ٣٥٥.

(٢) انظر: مسعود الخوند. الأقليات المسلمة في العالم: انتشار المسلمين في البلدان غير العربية وغير الإسلامية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٦٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بيئة إسلامية عربية للأفراح والأتراح والنظر في المشكلات الاجتماعية التي يحكمها الإسلام، مثل قضايا «الأحوال المدنية أو الشخصية» من زواج وطلاق وحضانة الأطفال وتربيتهم،(١) والتقاليد الإسلامية للمرأة والأسرة والمجتمع المسلم،(٢) في ضوء القوانين المحلِّية التي بدأت تراعي في صياغتها لقوانينها هذه الحالات منذ التسعينات الهجرية من القرن الرابع عشر الهجري الماضي السبعينات الميلادية من القرن العشرين الميلادي الماضي، في خطوة من خطوات متلاحقة للاعتراف بالوجود الإسلامي في مجتمعات غير مسلمة،(٣) مما أحدث بعض ردود أفعال غربية غير متسامحة ومتوقَّعة لهذا المنحى في اندماج الأسرة المسلمة في المجتمع.

---

(١) انظر: لوسي كارول. المرأة المسلمة والطلاق الإسلامي في إنجلترا/ ترجمة أبو بكر باقادر. ـ الاجتهاد. ـ ع ٣٩ و٤٠ (صيف وخريف العام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م). ـ ص ٢٢٩ ـ ٢٦١.

(٢) انظر: برنارد بوتيفو. التقاليد الإسلامية للأسرة في السياق القانوني الفرنسي/ ترجمة نور محمد العامودي. ـ الاجتهاد. ـ ع ٣٩ و٤٠ (صيف وخريف العام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م). ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٧٨.

(٣) انظر: ديمة عبدالرحمن. الإسلام في ظل ظروف شمالية أوروبِّية: الفلسطينيون في برلين/ ترجمة أبو بكر باقادر. ـ الاجتهاد. ـ ع ٣٩ و٤٠ (صيف وخريف العام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م). ـ ص ٢٧٩ ـ ٢٩٣.

www.alukah.net إثراء من شبكة الألوكة

فانبرت بعض الرؤى الغربية التي تسعى إلى إعادة تهجير الجاليات المقدور على تهجيرها إلى حيث أتت، لا سيَّما الإسلامية منها؛ حمايةً للثقافة الغربية من سيطرة الثقافة الإسلامية عليها، لذلك قامت أحزاب سياسية وجمعيات يمينية متطرِّفة رفعت شعار إعادة تهجير الجاليات، بعدما بدا أنها غير مرغوب فيها في ضوء تنامي البطالة بين سكان البلاد الغربيين واستغلال الجاليات لفرص العمل، والنظر إلى الجالية المسلمة على أنها تقع في أدنى درجات السلَّم الاجتماعي، وأنها قد ملأت السجون بأولادها الذين جعلوا، برأي هذه الفئة، من الجريمة والمخدِّرات منغِّصًا للحياة الاجتماعية في الغرب،[1] فحُمِّلت الجالية المسلمة مغبَّة هذا الوضع الذي نتج عن نوع من العنصرية التي تمارس على الجاليات عمومًا.

إلاَّ أنَّ الصلات السياسية والثقافية مع دول العالم الإسلامي قد قلَّلت من تأثير هذه الحملات على الجالية المسلمة، وحافظت

(١) انظر: فريتس هينكر. قوى عاملة من البلاد العربية في جمهورية ألمانيا الاتِّحادية. ـ ص ٤٨٠ ـ ٤٨٣. ـ في: ألمانيا والعالم العربي: دراسات تتناول الصلات الثقافية والعلمية والفنية بين الألمان والعرب منذ أقدم العصور إلى أيامنا هذه. ـ مرجع سابق. ـ ٦٤٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الوقت نفسه على المؤسَّسات الإسلامية في الغرب، مما ساعد على اندماج الجالية المسلمة في المجتمع الغربي العَلماني الذي «قد يدَّعي العَلمانية، ولكنه يقيم المهرجانات المسيحية على قاعدة أسبوعية أو سنوية، ويفسح المجال أمام مدارس ودروس تسعى إلى تعزيز ترجمة المسيحية».(١) ويُتلى الإنجيل والكتب المقدَّسة يوميًّا في معاقل العَلمانية السياسية.(٢) أدَّى هذا الوضع المتديِّن إلى تنامي الانتماء للإسلام والنزوع إلى التمسُّك بأحكامه في ضوء غموض الفكر العَلماني الكلِّي تطبيقًا.

إذا قيل إنَّ الحضارة الإسلامية بمعايير القوى المادية قد تراجعت «إلا أنه ما زال للعملة وجهٌ آخر أكثر أهميةً وأكثر حيويةً، وهو منظومة القيم في الإسلام ورسالته للعالمين. ومن هنا يمكن أنْ نفهم كيف يمكن أنْ يصبح مسلمو المهجر

(١) انظر: الهجرة في أوروبا اليوم. ـ ص ١٣٥ ـ ١٥٤. ـ في: جاك غودي. أوروبَّا والإسلام. ـ بيروت: دار عويدات، ٢٠٠٥م. ـ ٣٢٣ ص. وانظر أيضًا: جاك غودي، الشرق في الغرب/ ترجمة وتحقيق محمد الخولي. ـ بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٨م. ـ ٥٩٧ ص.

(٢) انظر: أحمد شاهين. صنَّاع الشر. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٤م. ـ ٢٠٧ ص. ـ (سلسلة إقرأ؛ ٦٩٥).

www.alukah.net تحميل من شبكة الألوكة

أو مسلمو الغرب رصيدًا للإسلام في الغرب من خلال هذا الاحتكاك الانسيابي الهادئ، ومن ثمَّ فإنَّ إستراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب وتجاهه هي جهاد من نوع خاص يستوجب كلَّ سبل المساندة».(١)

يؤدِّي هذا الاندماج إلى ترسيخ القيم والمُثُل والثقافة الإسلامية في بلاد المهجر،(١) لا من حيث الممارسات الخاصة فحسب، بل من حيث العلاقات مع الآخرين من منطلق إضافة الإسلام «إلى رصيد العدالة العالمية بعض الحماية من جحيم فساد البشر الأخلاقي؛ فمن الناحية التاريخية كان الدين والحضارة يقاومان قويً أسهمت في أسوأ ما شهده القرن العشرون من البربرية لبعض الفترات: العنصرية والإبادة الجماعية والعنف

(١) انظر: نادية محمود مصطفى. حوار الحضارات: إشكالية الجدوى والفعالية. ـ موقع http://www.islamonline.net/arabic/mafaheem/ (١٨/ ٧/ ١٤٢٩هـ ـ ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٨م).

(٢) المتواتر بين المسلمين وغير المسلمين الذين يعيشون في مجتمع مسلم هو تمثُّل غير المسلمين الثقافة الإسلامية دون الإيمان بالإسلام. ظهر هذا واضحًا في المجتمع العربي، حيث عاش النصارى العرب بين المسلمين العرب متمثِّلين جميعًا الثقافة الإسلامية في مثُلها العليا دون شعور بتهديد هذا التعايُش للمسار الديني النصراني. وهذا موضوع يستحقُّ البحث بالنظر إليه على أنه مؤشِّر عملي واقعي للتعايُش بين الثقافات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

داخل المجتمع»[١]

كما يؤدِّي هذا الاندماج إلى تسنُّم المسلمين مستويات عملية وعلمية وتقنية وفنية وأكاديمية وسياسية فرضت وجودها في المجتمعات الغربية،[٢] ويتعذَّر تهجيرها من الغرب، ناهيك عن فكرة التعقيم التي سعت بعض الدول الأوروبية إلى ممارستها على الغجر والفقراء، ومعظم المهاجرين من الفقراء، عملاً بنظرية تنظيف العرق الأبيض من مورِّثات التخلُّف الصحِّي أو العقلي،[٣] أو الاجتماعي والثقافي، لاسيَّما أنَّ الدين الإسلامي أصبح هو الديانة الثانية في الغرب الأوسط أو

(١) انظر: علي الأمين المزروعي. القيم الإسلامية والقيم الغربية. ـ أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، د. ت. ـ ص ١٨. ـ (سلسلة دراسات عالمية؛ ٢١).

(٢) يذكر علَّال سيناصر أنَّ بعض الدراسات الاجتماعية قد أثبتت أنَّ قدرة الغرباء على العطاء تكون في أقوى صورها إذا كان هؤلاء الغرباء على معرفة جيِّدة بثقافة بلدهم الأصلي. انظر: سعيد اللاوندي. الإسلاموفوبيا: لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟. ـ القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٦م. ـ ص ٢٨٣.

(٣) مورس التعقيم فعلًا بين ستي ١٩٣٥ ـ ١٩٧٦م في الدول الاسكندنافية، وتناولت عمليات التعقيم ستين ألف (٦٠,٠٠٠) شخص. انظر: محمد السماك. موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار النفائس، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ص ٣١٦.

www.alukah.net إصدار من شبكة الألوكة

أوروبًّا الغربية، وهو في تزايُد.(١) ليكون الدين الأوَّل في الغرب الأدنى والأوسط مع حلول سنة ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م ـ بحول الله تعالى ـ. عاش هذا الدين وانتشر ويزداد بهذه الصورة عن طريق النموذج والقدوة التي تُعدُّ «من أرقى الوسائل وأهمِّها التي توثِّر بشكل حقيقي وفعَّال في الطرف الآخر».(٢)

لم يعُد «من المتخيَّل أبدًا أنْ يشهد وجود الإسلام في الغرب تراجُعًا ما، فلا يمكن إلغاء هجرة العمالة الوافدة من المسلمين إلى أوروبا، ولا وقف هجرة الأكاديميين المسلمين إلى أمريكا الشمالية، ولا تعطيل استجابة الأعداد الغفيرة من الأفروأمريكيين لدعوة الإسلام واعتناقهم إيَّاه».(٣) هذا بالرغم من الشعور بالزحف الإسلامي الجديد المتمثِّل في

---

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(٢) انظر: محمد محفوظ. الإسلام، الغرب وحوار المستقبل. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م. ـ ص ٢٠٨.

(٣) انظر: مراد هوفمان. الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود/ تعريب عادل المعلِّم ويس إبراهيم. ـ القاهرة: مكتبة الشروق، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. ـ ص ١٩٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القوة العاملة المسلمة في الغرب.[١]

بالإضافة إلى الرأي القائل بأنَّ توجُّه أوروبَّا للشرق الإسلامي من حيث التأثُّر بالقيم الإسلامية حقيقة قادمة وقدر محتوم،[٢] الأمر الذي لا ينبغي أخذه بسطحية، رغم حملات التطهير العرقي في يوغوسلافيا السابقة «البوسنة والهرسك وكوسوفا»،[٣] وفي البلقان عمومًا، في الوقت الذي تشهد فيه الأجناس الأوروبية، خصوصًا في الغرب الأوسط «أوروبَّا الغربية»، تضاؤلاً في التكاثُر وانحدارَ معدَّل الإنجاب إلى ١,٢٪ في معظم الغرب الأوسط «أوروبا الغربية»، ممَّا ينذر بتقلُّص هذه الأجناس ديموغرافيًّا في هذه البقعة من العالم، إذ إنَّ الحدَّ الأدنى للبقاء والاحتفاظ بعجلة الاقتصاد ساريةً لاينبغي أنْ ينقُص عن ١,٢٪، وكما يشخِّص ذلك باتريك

(١) انظر: يونس الفقيه. صور العرب الغربية: انحرافات منهجية. ـ ص ٥٠٩ ـ ٥٢٧. ـ في: عبدالواحد لؤلؤة، وآخرين، محرِّرين. العرب والغرب: أوراق المؤتمر العلمي السنوي السابع لكلية الآداب والفنون، جامعة فيلادلفيا. ـ مرجع سابق. ـ ٥٩٩ ص.

(٢) انظر: زيغريد هونكه. التوجُّه الأوروبي إلى العرب والإسلام حقيقة قادمة وقدر محتوم/ ترجمة هاني صالح. ـ تقديم إسماعيل مروَّة. ـ بيروت: مؤسَّسة الإيمان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٢٩٥ ص.

(٣) انظر: جاك غودي. أوروبا والإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ٣٢٣ ص.

www.alukah.net تحميل من شبكة الألوكة

ج. بوكانن في كتابه: موت الغرب.(١)

ليس المراد هنا ما تردَّد من أفول الغرب، إذ إنَّ بعض المفكِّرين يرى في إطلاق هذا المفهوم ترجمة لأمانٍ عند البعض (wishful thinking) أو ترجمة لنظرة تشاؤمية عند آخرين، فقد قيل إنَّ الغرب يزداد بالتغريب، أي بالتوسُّع في الانتماء للغرب، لاسيَّما مع انتهاء الاتِّحاد السوفييتي وسعي كثير من جمهوريات الاتِّحاد السوفييتي الأوروبِّية وبعض دول البلقان إلى الانضواء تحت مفهومات الثقافة الغربية، بما في ذلك التسابُق في الدخول في منظومة الاتِّحاد الأوروبِّي، سياسيًا واقتصاديًّا على الأقلِّ، خلافًا لمن قال بأفول الغرب تأسِّيًا بشبنغلر الذي يبدو أنه متشائم من أفول الثقافة الغربية، لا الحضارة الغربية، وربَّما وافقه على ذلك كلٌّ من كروشه وبرغسون وتوينبي.(٢)

(١) انظر: باتريك ج. بوكانن. موت الغرب: أثر شيخوخة السكَّان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب/ نقله إلى العربية محمد محمود التوبة، راجعه: محمد بن حامد الأحمري. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٥٢٩ ص.

(١٢١) انظر: جورج طرابيشي. ازدواجية العقل: دراسة تحليلية نفسية لكتابات حسن حنفي. ـ دمشق: دار بترا، ٢٠٠٥م. ـ ١٤٥ ـ ١٥٢. (سلسلة المرض بالغرب؛ ٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على أنَّ رؤية بوكانن لا تنطلق من مفهوم فلسفي إنشائي توقُّعي متمنَّى (wishful thinking)، بل إنَّها تنظر إلى هذا الموضوع نظرة ديموغرافية مشبعة بالبيانات والإحصائيات والحقائق. وهو رأي مؤيَّدٌ من الفيلسوف العربي جورج طرابيشي الذي يتساءل عن مصير عشرات الملايين من الجاليات التي انزاحت إلى أوروبَّا في أنْ يؤمِّن لها أهل أوروبَّا الأصليون الاندماج العادل، حيث لا غنى لهم عنهم منذ دخول أوروبَّا «في طور أفول ديموغرافي متسارع. وبتعبير آخر هل ستفلح أوروبَّا في تجاوز مركزيَّتها الإثنية لتصير كونية؟».(١)

يؤيِّد هذا أنَّ بعض الإحصاءات ترى أنَّ نسبة المسلمين بين الأوروبيين البالغين أربع مئة وخمسين مليون (٤٥٠,٠٠٠,٠٠٠) نسمة تصل من ٣،٥٪ إلى ٥,٥٪، ويتأرجح العدد الفعلي للمسلمين بين ١٥ إلى ٢٥ مليون مسلم، وأنَّ نسبة الشبان بين المسلمين الموجودين في الغرب تصل إلى ٥٠٪، بينما تتضاءل نسبة الشبان الأوروبيين إلى ١٨٪، وهي لأسباب اجتماعية

(١) انظر: اختراع أوروبَّا. ـ ص ١٨٧ ـ ٢٠٣. ـ والنصُّ من ص ٢٠٢. ـ في: جورج طرابيشي. هرطقات عن الديموقراطية والعَلمانية والحداثة والممانعة العربية. مرجع سابق. ـ ٢٢٩ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأسرية كثيرة في تضاؤل مضطرد. «وهذا يعني أنَّ النسبة ستكون ـ بعد عدد محدود من السنوات ـ هي نسبة الوجود الإسلامي الفاعل في إطار فئة أعمار «الإنتاج والإدارة» في مختلف الميادين، وربما يشمل ذلك، ولو جزئيًّا ولكن بصورة متصاعدة، قطاعات واسعة على صعيد الإسهام في صناعة القرار عمومًا».(١)

لا يُغفل هذا الرأي تفشِّي البطالة بين الشبيبة الإسلامية، وما يتبع ذلك من مشكلات اجتماعية وأمنية، مما يستدعي تدخُّلاً رسميًا في احتواء هذه القضية، مما يزيد من التفاؤل في الاندماج الاجتماعي.(٢) بما في ذلك تدخُّل العلماء المسلمين ووضع برامج توعوية بالتعاون المباشر مع السلطات الأمنية في البلاد الغربية، على غرار ما هو قائم بين القيادات الدينية والدعوية المسلمة وسلطات السجون.

(١) انظر: مسعود الخوند. الأقليات المسلمة في العالم: انتشار المسلمين في البلدان غير العربية وغير الإسلامية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٦٢.

(٢) انظر مناقشة فكرة الاندماج لدى: مسعود الخوند. الأقليات المسلمة في العالم: انتشار المسلمين في البلدان غير العربية وغير الإسلامية. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٦٤ ـ ١٦٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورغمًا عن هذه النظرة المتفائلة حول الاندماج تظهر الآراء الأخرى التي ترى هذا الترتيب مستحيلاً على الواقع المعاش، فهذا المفكِّر الفرنسي جاك أتالي يؤكِّد أنَّ اندماج الجالية المسلمة في فرنسا من الفرنسيين أو ممن يحملون الجنسية الفرنسية(!) بالمسيحيين الفرنسيين وغير المسيحيين لا تزال صعبة وشبه مستحيلة. «هذا الاندماج مسألة صعبة للغاية بل شبه مستحيلة. هذا واقع. فعلى حدٍّ علمي لا يوجد مسلم واحد من الحكومة الفرنسية، ولا يوجد مسلم في البرلمان الفرنسي، ولا يوجد مدير شرطة مسلم، وإنْ كان هناك بعض المديرين من أبناء المهاجرين الجزائريين الذين انضمُّوا إلى الجيش الفرنسي، كما لا يوجد في فرنسا مسلمٌ واحد رئيسًا لجامعة أو مركز أبحاث كبير. وهكذا يتَّضح أنَّ المدينة الفاضلة هي كذبة على النطاق الدولي».(١)

لا ينظر أوليفييه روا أنَّ هذه مشكلة المسلمين في المجتمع الأوروبي، ولكنه ينتقد النظام النموذج العَلماني الفرنسي الذي

(١) انظر: زبير سلطان قدوري. الإسلام وأحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١: دراسة. ـ دمشق: اتِّحاد الكُتَّاب العرب، ٢٠٠٣م. ـ ص ١٣١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بدأ يكيل بمكيالين، وصار بهذا يجد قبولاً لدى بعض الدول الأوروبية الأخرى، التي تلجأ إلى الخروج عن الخطِّ العَلماني عندما يتعلَّق الأمر بالسلوكيات الإسلامية في بيئة ترفع لواء العلمانية.(١)

لا يجب أنْ ينظر للاندماج الإسلامي في الغرب «على أنه اندماج سلبي، أو خائف، أو أنه من هذا النوع من الخيارات التي لا بُدَّ منه لأنَّه لا خيار سواه، بل يجب اعتباره مساهمة من المسلمين في بناء أوروبا. فوجود المسلمين هو إغناء حضاري وروحي في قلب مجتمعات يغلب على حياتها الطابع المادِّي الدنيوي».(٢)

لا تنتهي هذه الفقرة دون التعريج على احتمال وجود جالية عربية مسلمة في الغرب عندها قسط من الثقافة ذات النزعة الليبرالية أو الماركسية. «هؤلاء المسلمون المثقَّفون يستغلُّون المصداقية التي يحظون بها في وسائل الإعلام الغربي للدعاية

(١) انظر: Olivier Roy. Secularism Confronts Islam/ translated by George Holch. New York: Columbia University Press, 2007.- 144 p.

(٢) انظر: مسعود الخوند. الأقليات المسلمة في العالم: انتشار المسلمين في البلدان غير العربية وغير الإسلامية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٦٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لما يسمَّى بالإسلام الأوربِّي Euro-Islam، وهو قليل من الإسلام كثير من الأوربِّي. هؤلاء المثقَّفون يجعلون المسلمين الشيطين الآخرين يظهرون بمظهر المتطرِّفين».(١)

يتساءل مراد هوفمان على لسان بعض الأوروبيين إزاء هذا الانفصام بين المسلم وثقافته: «هذا الأمر يؤدِّي دومًا إلى أسئلة من قبيل: لماذا لا تستطيعون أنْ تكونوا مثل هؤلاء المثقَّفين؟ فهم لا يريدون بناء مساجد، ولا يحجُّون، ولا يصلُّون دومًا، كما أنهم يتناولون الخمر، ويسمحون لنسائهم بالخروج مكشوفات الأذرع، أوَليسوا هم مسلمين؟».(٢)

كما لا تنتهي هذه الفقرة دون التعريج على فئة من المسلمين والعرب القلقين الذين وجدوا في الغرب مأوىً لهم، بعد أنْ ضيَّقت عليهم بلدانهم بحقٍّ أو دون وجه حقٍّ. ويغلب عليهم الغلو في الدين أو في الفكر السياسي وإظهار المعارضة لأوطانهم الأم، وبعضهم يدَّعي ذلك دون حقيقة قائمة ولا

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٢٦٨.

(٢) انظر: مراد هوفمان. الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٠٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حجَّة مقنعة ولا رؤية عميقة.(١)

تتلقَّفهم دول الغرب بحُجج مختلفة، منها استخدام أسلوب حقّ اللجوء السياسي أو حقوق الإنسان، وربَّما دعمتهم دعمًا غير مباشر وغير مرئي، فيسيء هؤلاء إلى الثقافة الإسلامية وإلى بلادهم التي تتمثَّل هذه الثقافة، بل ربَّما كان فهمهم للدين قاصرًا، على اعتبار أنَّ هذا الدين علمٌ ولا يؤخذ بالهوى. ويتصَّرفون تصرُّفاتٍ طاردةً عن الدين وهم يحسبون أنهم يحسنون صُنعًا، ويسيئون كذلك إلى ثقافة البلاد التي آوتهم، ويعيشون على هامش المجتمع، وربَّما عاشوا فيه عشرات السنين دون أنْ ينظروا في الاندماج فيه والتعايُش معه، حتّى في لغة الاتِّصال لا يكادون يتفاهمون مع المجتمع بلغته.(٢)

ويكوِّنون لهم أتباعًا من الأسر المسلمة ومن الداخلين الجدد في الإسلام (حديثي العهد بالإسلام) من المواطنين الأوروبِّيين وغيرهم من المقيمين في أوروبَّا، وربَّما دخل

(١) انظر: يورغن نيلسن. المسلمون في أوروبَّا. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٣ ـ ٧٦.

(٢) منطق بعض الجاليات التأفُّف من وجودهم في الغرب، والتأفُّف من الأوضاع السياسية والاقتصادية في بلدانهم، فيعيشون بهذا الموقف في قلق مستمرٍّ يصل إلى حدِّ الانفصام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بينهم من لا يتَّفق معهم في الأهداف، وإنْ اتَّفق معهم في المستهدف، وربَّما دخل بينهم من لا يتَّفق معهم لا في الهدف ولا في المستهدَف.

لا يتوقَّع لهذه الفئة أنْ تعيش بمأمن من تغيير وجهات النظر الغربية داخل الإطار القانوني، لاسيَّما إذا تمادت هذه الفئة في الإساءة إلى دولة المقرِّ وإحراجها أمام دولهم التي جاؤوا منها، حتَّى إذا ما ظهر عليهم ما يهدِّد الأمن الوطني للبلد التي تؤويهم، أو استنُزفوا كورقة تهديد تُستخدم ضدَّ بلدانهم الأُمَّات، انقلبت عليهم البلاد التي آوتهم، وصادرت مقتنياتهم الوثائقية وتحفَّظت على أرصدتهم في البنوك التي حصلوا عليها من دعومات الأجهزة الاستخبارية أو من مؤيِّديهم أو من المتعاطفين معهم، لا المُلتقين معهم في الهدف بالضرورة، بل ربما الملتقين معهم في المستهدف، واحتجزتهم أو طلبت منهم المغادرة إلى أيِّ وجهة يرتضونها، فيتبيَّن لهم الأمر بعد فوات الأوان، ولات حين مندم، فتأخذهم العزَّة بالإثم وقد تورَّطوا فلا يستطيعون الإفصاح عن هذا الوضع الذي آلوا إليه، إمَّا خوفًا على حياتهم وحياة أسرهم،

www.alukah.net إثراء من شبكة الألوكة

أو احتفاظًا بمكانتهم التي وُضعوا بها، لاسيَّما بعد أنْ صار لهم أتباعٌ ومريدون وأنصار، فيتخلَّى عنهم غالبية أتباعهم ومريديهم وأنصارهم.

هذه الفئة من المسلمين ممن يعيشون في الغرب لا تعين على صناعة الوئام، ولا تستغلُّ وجودَها في الغرب لتعمل على تقوية مقوِّمات الالتقاء والتلاؤم بين الثقافات، بل ربَّما أساءت إلى ثقافتها والثقافة التي آوتها بلدانُها، فأعانت غيرها على تقديم صورةٍ مشوَّهة عن الإسلام والمسلمين، فكانت دون قصد مباشر منها عاملاً من عوامل صناعة الكراهية. ونماذج هذه الفئة في البلاد الغربية كثيرة.

ويشنُّ الخبير بالشؤون الإسلامية الأستاذ حسام تمام في مقالة له على الإنترنت (٧/ ٥/ ١٤٢٩هـ ـ ١٢/ ٥/ ٢٠٠٨م) عنوانها: الجاليات المسلمة في الغرب: المواطنة أو.. الرحيل! هجومًا ساخرًا على هذه الفئة من الجالية العربية التي تستغلُّ وجودها في الغرب في ضوء ما يتيحه القانون من تحرُّك لتسيءَ إلى نفسها وإلى ثقافتها. لهجة المقالة هذه لا تعين على الاقتباس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منها؛ لأنها قست كما يبدو على هذه الفئة من بني الإسلام، ولم تعالج هذه المشكلة، على ما يبدو، معالجة موضوعية تعين على السير في تحسين أوضاع الجالية.

البعد الذي لا ينبغي أنْ يُتجاهل في منحى التأثُّر والتأثير لدى الأسر العربية والمسلمة في الغرب هو تأثير الأسر العربية والمسلمة، التي يقدَّر عددها بواحد وخمسين (٥١) مليون نسمة، في أمريكا اللاتينية المتأثِّرة ابتداءً بالجزيرة الآيبيرية التي خضعت للحكم الإسلامي لمدة زادت عن ثمان مئة سنة من نهاية القرن الهجري الأوَّل، نهاية القرن السابع الميلادي إلى نهاية القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، سنة ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م.(١)

(١) الجالية العربية والمسلمة في أمريكا اللاتينية لها وضع مختلف يطول الحديث عنه. وقد شخَّصته خيرة الشيباني بإيجاز غير مخلٍّ. انظر: خيرة الشيباني. دور الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية. ـ ندوة الألكسو للحوار العربي الإيبار أمريكي عندما تتجاوز قصدية اللّقاء مجرّد النوستالجيا. ـ مجلة أفكار الإلكترونية. http://www.afkaronline.org/arabic/archives/colloques/alecso.html (٧/ ١/ ١٤٣٠هـ ـ ٣/ ١/ ٢٠٠٩م).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المؤثِّر الرابع :

المسلمون الغربيون

من العوامل الفاعلة في مجالات التأثُّر والتأثير بين الثقافتين الإسلامية والغربية وجود مسلمين غربيين لهم أثرهم في القيام بدور الوسيط بين الدول الغربية والرأي العام الغربي من ناحية وبين المسلمين من ناحية أخرى. ويتمُّ ذلك من خلال تنظيم يقترحه المستشرق الألماني الراحل فريتس شتيبات (١٩٢٣ ـ ٢٠٠٦م) يقيمه المسلمون الغربيون،(١) بحيث يفضي إلى اعتراف الدول الغربية بهم اعترافًا كاملاً.(٢) يذكر يورغن نيلسن في: المسلمون في أوروبَّا أنه كان للمسلمين الألمان

(١) للمزيد من التفصيلات حول رؤى المستشرق فريتز شتيبات "ذي الشخصية الودودة والأبحاث الموضوعية" حول الإسلام والمسلمين انظر: عبدالرؤوف سنُّو. الألمان والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين. ـ بيروت: دار الفرات، ٢٠٠٧م. ـ ص ٤٩٣ ـ ٥٢٨.

(٢) انظر: نحو تنظيم موحَّد للمسلمين في ألمانيا. ـ ص ١١٥ ـ ١١٧. ـ في: فريتس شتيبات. الإسلام شريكًا: دراسات عن الإسلام والمسلمين. ـ مرجع سابق. ـ ٢٠٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«دور بارز في إرساء الإسلام تجاوز من بعيد الأدوار المماثلة التي اضطلع بها المسلمون في أيِّ دولة أوروبية أخرى».(١)

ويكاد من يؤرِّخون للوجود الإسلامي في أوروبا يجمعون على مسألة ضرورة التنظيم القانوني لوجود المسلمين من خلال الجمعيات والاتِّحادات وآليات التنسيق النظامية القانونية بين المسلمين، كالمجالس تنصهر بها الفروقات اللغوية والقومية والتقاليد المحلية للمسلمين، في سبيل الاعتراف بهم من قبل الدول الغربية، ومن ثمَّ تفهُّم الإسلام المعاصر ومشكلاته.

على أنَّ عالمية الإسلام تجعل تحقيق هذه التنظيمات ليس مستحيلاً، كما يذكر المستشرق الألماني فريتز شتيبات الذي لا يرى أنَّ في هذه الدعوة تدخُّلاً في شؤون المسلمين أو دعوة لألمنة أو أوربة أو غربنة التنظيمات الإسلامية المنشودة، بل إنها اقتراحات تأتي من «صديق غير مسلم».(٢) مع ما يعتري إنشاء تلك التنظيمات من هواجس الخوف من الإسلام، أو

(١) انظر: يورغن نيلسن. المسلمون في أوروبَّا. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٣ ـ ٧٦.

(٢) انظر: عبدالرؤوف سنُّو. الألمان والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٠٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رُهاب الإسلام «الإسلاموفوبيا»، التي زادت حدَّتها في الآونة الأخيرة، بعد أحداث يوم الثلاثاء ٢٢/ ٦/ ١٤٢٢هـ الموافق ١١/ ٩/ ٢٠٠١م،(١) تلك الموجَّهة إلى الولايات المتَّحدة الأمريكية جهةُ وإلى الغرب عمومًا فكرًا.(٢)

لا عبرة لما تظهر به بعض الصحف الغربية المحلِّية من إطلاق عبارات استفزازية من بعض الشخصيات السياسية المحلِّية، في الحملات الانتخابية أو نحوها، في بعض الولايات الداخلية للدول الغربية تنضح بالعنصرية والعرقية، فهذه لازمة يصعب التخلُّص منها بسهولة. العبرة بالقوانين التي تحفظ لهذه الجماعات حقَّها في العيش الهانئ، ويحتكم لها عند نشوء أي سلوك غير حضاري من بعض المتطرِّفين، دون الخروج في الوقت نفسه على القوانين المرعية في الدول الغربية

(١) يظلُّ في النفس شيء حول من وقف وراء أحداث ١١/ ٩/ ٢٠٠١م رغم التوكيدات المتتالية على قبول الرواية الرسمية لهذه الأحداث. انظر: زبير سلطان قدوري. الإسلام وأحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١. ـ دمشق: اتحاد الكُتَّاب العرب، ٢٠٠٣م. ـ ٢٢٣ ص.

(٢) انظر: ستيفان لاثيون. الإسلام والمسلمون في أوروبا المعاصرة. ٢٠٠٥م. (بالفرنسية). ـ نقلاً عن: رضوان السيِّد. أوروبَّا المعاصرة والإسلام. ـ التسامُح. ـ ع ١٣ (شتاء ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م). ـ ص ٣١٥ ـ ٣٢٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وضرورة احترامها والتماشي معها.(١)

ويقدِّم صلاح عبدالرزَّاق جملة من الرؤى حول تأثير المفكِّرين الغربيين المسلمين، تسهم هذه الرؤى في تحسين الوجود الإسلامي في الغرب، وتشارك في إيجاد مجتمع إنساني متجانس تجانُسًا واقعيًّا ومتلائمًا تلاؤمًا بعيدًا عن المثاليات الطُّرُقية، بحيث لا يقتصر تأثير هذه الفئة على المجتمع المسلم، بل إنَّهم مطالبون بتقديم ما لديهم من حلول لمواقف آنية سياسية واجتماعية واقتصادية وتربوية وصحية هي بحاجة إلى الحلول الإسلامية، دون النزوع إلى جلد المجتمع الغربي ووصفه بما يصرف عن إمكانية التأثير فيه، ودون اتِّخاذ مواقف سلبية من ظاهرات غربية تحتاج إلى الإسهام الإيجابي في التصدِّي لها من حكماء الأمَّة الغربية وعلمائها، المسلمين منهم وغير المسلمين.(٢)

---

(١) انظر: مراد هوفمان. الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٨.

(٢) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام. ـ ٢ ج. ـ بيروت: دار الهادي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢: ٢٨٣ ـ ٤٠٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا ينتظر من هذا التأثير أنْ يقتصر على البعد السياسي والاقتصادي، ولكنه تأثير ذو شمولية، حتى دخل في سلوكيات شخصية واجتماعية مثل النظافة واستخدام الماء بتطهير الأبدان من النجاسات من خلال الوضوء والاغتسال، والحمية أو الأنماط الغذائية، كما دخل في الفن والأدب والسلوك العام.(١)

يتأتَّى ذلك التأثير بعدَّة عوامل، تدخل في المفهوم الإسلامي من قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢). يأتي هذا التعاون بين المسلمين في الشرق والغرب من منطلق التكامُل، وليس من مفهوم بسط الوصاية من قبل مسلمي الشرق على المسلمين في الغرب، فليسوا بحاجة إلى مثل هذه الوصاية.

هكذا يفهم بعض المسلمين في أوروبَّا أنَّ المسلمين في الشرق يرون أنَّهم هم أهلُ الإسلام، وبالتالي يُقصر فهم الدين عليهم، بما في ذلك الخلط بين أحكام الإسلام والعادات

(١) انظر: روافد التفكير الثقافي الثلاثة. ـ ص ٨٢ ـ ١١٩. ـ في: جاك غودي. أوروبا والإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ٣٢٣ ص.

www.alukah.net إثراء من شبكة الألوكة

والتقاليد والثقافات المحلِّية في بعض المجتمعات المسلمة، والخلط كذلك بين ما هو جوهري من الثوابت في الدين وما هو ليس كذلك من الفروع، مما يقتضي التمييز الدقيق بين هذه وتلك وانتفاء الخلط بينهما، مما يؤثِّر في بيان الحقيقة وفهم الأحكام والتفاسير وآراء العلماء الأقدمين في جوهر الدين وأصوله.(١)

يؤكِّد هذا المنحى محمد هوبهوم المسلم الألماني الذي اعتنق الإسلام سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م وعمره ثلاثة عشر عامًا من أنَّ الغرب ليس بحاجة ملحة إلى الدعاة من الخارج، ولا إلى التدخُّل في مفهوم فقه الأقليات أو الجاليات(٢) أكثر من الحاجة إلى إقناع صنَّاع القرار في الغرب إلى عدم الوقوف في تنمية المجتمع المسلم في الغرب، وعدم الحيلولة دونه وإقامة

(١) انظر: جفري لانج. ضياع ديني: صرخة المسلمين في الغرب/ ترجمة يحيى إبراهيم الشهابي. ـ دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٧م. ـ ٤٠٨ ص.

(٢) مصطلح الجاليات الإسلامية غير دقيق، إذ إنَّ المسلمين في الغرب لا يمثِّلون ظاهرة عابرة، وهم يعدُّون بالملايين وهم في تزايُد، وهناك من يتحفَّظ على نعت الوجود الإسلامي في الغرب وفي غيره بالأقليات. انظر: مسعود الخوند. الأقليات المسلمة في العالم: انتشار المسلمين في البلدان غير العربية وغير الإسلامية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٦١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شعائره الإسلامية التي لا تتعارض مع النظام العام للدول ودساتيرها. ولا ينفي هذا المنحى حاجة المسلمين في الغرب إلى دعم إخوانهم في العالم الإسلامي.(١)

الحقُّ أنَّه يكثر العلماء المسلمون في الشرق، ولكنَّ هذا لا يُلغي وجود علماء مسلمين في الغرب كذلك يركِّزون على فقه الجاليات في جانبي العبادات والمعاملات التي هم بها أدرى. هذا الوضع يحتِّم شكلاً من التواصُل بعيدًا عن الحساسيات التي لا ترى ضرورة هذا التواصُل بين المسلمين في الشرق والغرب، إذ إنَّ انتفاء التواصُل يترك المسلمين في الغرب نهبًا للأفكار التي تريد أنْ يكون هناك تصادُم وانفصام بين المسلم ومجتمعه الغربي من جانب وبين المسلمين في الشرق والمسلمين في الغرب من جانب آخر. وقد عالج جفري لانج شيئًا من هذا الهاجس في كتابه الأخير: ضياع ديني: صرخة المسلمين في الغرب.(٢)

---

(١) انظر: محمد هوبهوم. المسلمون في ألمانيا «أيتام»... لكن الإبراهيمية ستنتصر/ مقابلة أجراها أسامة أمين. ـ صحيفة الحياة. ـ ع ١٦٣٨٧ (٨/ ٢/ ١٤٢٩هـ ـ ١٥/ ٢/ ٢٠٠٨م). ـ ص ٧.

(٢) انظر: توضيحات للصراع. ـ ص ٢٨٩ ـ ٤٠٤. ـ في: جفري لانج. ضياع ديني: صرخة المسلمين في الغرب. ـ مرجع سابق. ـ ٤٠٨ ص.

www.alukah.net إثراء من شبكة الألوكة

يأتي من هذه العوامل الإنتاج العلمي في مجال الإسلاميات أو العلوم الإسلامية علمًا وفكرًا، مما يقتضي التزيُّد من العلم بالإسلام وعلومه، والعودة إلى المصادر الإسلامية الأولية للتشريع والعلم والفقه، وفي قمَّتها القرآن الكريم وسنَّة المصطفى محمَّد بن عبدالله ﷺ وكتب الأمَّهات في العقيدة والتشريع، والعودة في ذلك مع ذلك إلى العلماء العارفين بتفصيلات هذا الدين القائم على العلم القادرين على الجمع بين النصوص الشرعية التي قد يتوهَّم بعض المتعجِّلين أنها تتناقض أو تتضارب في مدلولاتها، على اعتبار أنَّ هؤلاء العلماء هم ورثة الأنبياء، وعدم الاكتفاء بالفهم الذاتي للمصادر الأولية للإسلام، والابتعاد ما أمكن عن الاجتهادات والتنظيرات الشخصية التي قد لا تقوم على قاعدة علمية صلبة،[1] والعمل على مأسسة الحراك الإسلامي في الغرب عمومًا، واستخدام الإمكانات التقنية المتاحة، ونقل العلوم

(١) يعمد بعض الذين يعتنقون الإسلام إلى الاستعجال في فهم الإسلام فهمًا شموليًّا بما في ذلك تفاصيل الفقه في العبادات والمعاملات والعقيدة، وبالتالي تراهم يتعجَّلون في إطلاق أحكام على الإسلام يسيِّرها الحماس والإخلاص، لكنها لا تقوم على قاعدة علمية راسخة، وقد تأخُذ منحىً تشدُّديًّا أو عكس ذلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإسلامية وترجمتها من اللغة العربية إلى اللغات الغربية الأخرى، والترجمة من اللغات الغربية إلى اللغة العربية،(١) ودخول هؤلاء العلماء في حوارات ومناظرات علمية موضوعية هادئة مع أترابهم علماء الكهنوت ومقارنة الأديان وعلماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا وعلماء السياسة الغربيين والاستشراق.(٢)

يقتضي هذا الإجراء الحيوي وجود تنظيمات للاتِّصال المستمرِّ بين الأطراف المعنية بالتنظيم، وذلك من خلال الجمعيات والاتِّحادات والاتِّفاقيات الثنائية والجماعية بين دول الشرق، الدول الإسلامية ومنظَّماتها، ودول الغرب واتِّحاداتها ومؤسَّساتها المعنية، على غرار ما هو متَّبعٌ في لجان الصداقة الأوروبية العربية التي قد يغلب عليها البعد الاقتصادي فقط.

---

(١) انظر: مصطفى ماهر. الترجمة من الألمانية إلى العربية. ـ ص ٥٩٢ ـ ٦٢٣. ـ في: ألمانيا والعالم العربي: دراسات تتناول الصلات الثقافية والعلمية والفنية بين الألمان والعرب منذ أقدم العصور إلى أيامنا هذه. ـ مرجع سابق. ـ ٦٤٦ ص.

(٢) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٢٨٣ ـ ٤٠٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكفُل هذا التنظيم الانسيابية العلمية والفكرية بين الطرفين على أساس من الرغبة في التركيز على وجوه الاتِّفاق والتحالُف والتعاوُن والتعارُف والتفاهُم بين الثقافات، وهي كثيرة.(١)

(١) انظر: الفكر والإيمان. ـ ص ٢٢١ ـ ٢٢٤. ـ في: علي بن إبراهيم النملة. الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش. ـ ط ٢. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٢٩٠ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤثِّر الخامس :

الاستشراق :

المستشرقون الألمان نموذجًا

لا يكاد عمل جاد حول موضوع العلاقة بين الشرق والغرب يخلو من التطرُّق للاستشراق كأحد العوامل المؤثِّرة في هذه العلاقة والمحدِّدة لها.(١) وتحفل الأدبيات العربية والمعرَّبة بالدراسات العميقة عن الاستشراق بفئاته ومدارسه ومنطلقاته على اعتبار أنَّ الاستشراق الاستشراقات وليس استشراقًا واحدًا، ممَّا يمكن أنْ يكوِّن موسوعةً جيدةً في هذا المجال، إذا ما قام أحد مراكز البحوث العربية أو الغربية في إحدى البلاد العربية أو في الغرب بنشر هذه الإسهامات كتبًا ومقالات، في عمل واحد، ويتمُّ تحريرها والتعليق عليها ببيان ما قد اعترى بعضها من أخطاء علمية أو منهجية، ومدى تأثيرها في العلاقات بين الشرق والغرب.

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها. ـ مرجع سابق. ـ ١٧٣ ص، حيث يجعل الباحث الاستشراق أحد المحدِّدات السبعة عشرة التي انتقاها للعلاقة بين الشرق والغرب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإشكالية في الذهنية الغربية الاستشراقية والدينية في علاقتها مع الإسلام أنها عقلية لا تزال تستحضر حروب الفرنجة «الحروب الصليبية»، كلَّما قامت فتنة بين الشرق الإسلامي والغرب، فتُحدِّد بموجبها العلاقات المشتركة بين المسلمين والغربيين، كما يقول محمد أسد،(١) ويوافقه على هذا مراد هوفمان، ففي سبيل ترسيخ العداء والكراهية أُريد لهذه العلاقة أنْ تقوم على معلومات مغلوطة عن الإسلام والمسلمين، لنشر الجهل بكل ما هو إسلامي، وحجب المعلومات الصحيحة، ومن ثمَّ نشر معلومات مغلوطة عن المسلمين.(٢) كما أُريد لهذه العلاقة أنْ تلقي بظلالها، بحيث يبقى صدع بين الشرق والغرب يعود تاريخه إلى الحروب الصليبية التي لا يزال المسلمون يشعرون أنها إلى اليوم انتهاك واغتصاب لم يكن له مبرِّر في ضوء حماية المسلمين للمقدَّسات.(٣)

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ٢٦٤.

(٢) انظر: مراد هوفمان. الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود. ـ مرجع سابق. ـ ص ٧٠.

(٣) انظر: أمين معلوف. الحروب الصليبية كما رآها العرب/ ترجمة عفيف دمشقية. ـ بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٧م. ـ ص ٣٢٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعلوم في تاريخ حروب الفرنجة كما سمَّاها المسلمون، الصليبية كما سمَّاها الغربيون، أنها اصطحبت معها على امتدادها لمئتي سنة من سنة ٤٩١ إلى ٦٩٠هـ الموافق ١٠٨٩ إلى ١٢٩١م المستشرقين الرحَّالة الذين كان لهم أثر في تصوير الشرق، إيجابًا أو سلبًا، من أمثال الرحَّالة فوشيه دو شارتر (الشارتري)، وويلبراند الأولدنبوري، وثييتهار، وجيمس الفيتري، وبوركهارد، وبنيامين التطيلي، وغيرهم.

كان هؤلاء المستشرقون قد قدَّموا صورًا مشرقة عن التعايُش بين المسلمين وغير المسلمين في الحواضر الإسلامية، دون أنْ ينسوا محاولات التفرقة العرقية بين المسلمين من أكراد وتركمان وعرب،(١) ورغم أنَّ بعض الرحَّالة المستشرقين ومنهم رحَّالةٌ ألمان قد تأثَّروا بتلك المدَّة التي غلبت عليها الصراعات الحربية، فلم تكن تحمل شيئًا من الودِّ للعرب

(١) انظر: قاسم عبده قاسم. ماهية الحروب الصليبية. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠. ـ ص ٢٠٠ ـ ٢٠١. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ١٤٩).

www.alukah.net إثراء من شبكة الألوكة

والإسلام،[١] وتزخر بالغيرة على الأراضي المقدَّسة والخوف عليها من عبث الأيدي المعادية للمسيحية.[٢]

يستحضر هنا موقف الخليفة عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ في زيارته للقدس سنة ١٥/ ١٦هـ وعند دخوله كنيسة القيامة وتنظيفه الصخرة في طرف ردائه، وكانت اليهود ترمي بها القمامة، ورفضه الصلاة بها رغم سماح البطريرك صفرونيوس له للصلاة بها، ولكنه خشي أن تتحوَّل إلى مسجد، ثمَّ إنه أزال القاذورات عنها بطرف ثوبه، ثم قوله ـ رضي الله عنه ـ: «يا أهل إيليا؛ لكم ما لنا وعليكم ما علينا».[٣]

---

(١) لا يظهر الإنصاف في هذه المراجع، ولكن يظهر وصف الواقع الذي كانت عليه العلاقة العلمية والاجتماعية خارج الإطار الحربي بين المسلمين وغير المسلمين، بما في ذلك استيطان الصليبيين الوافدين. انظر: مقدِّمة المترجم لكتاب: فوشيه الشارتري. تاريخ الحملة إلى القدس/ ترجمة زياد العسلي. ـ عمَّان: دار الشروق، ١٩٩٠م. ـ ٢٦٧ ص.

(٢) انظر: محمد علي حشيشو. الرحَّالة الألمان إلى البلاد العربية. ـ ص ٧٩ ـ ٩٢. ـ في: صلاح الدين المنجِّد. المستشرقون الألمان: تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية. ـ بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٢م. ـ ١٩٢ ص.

(٣) انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. تاريخ الأمم والملوك. ـ ١٢ ج. ـ بيروت: دار الفكر، د. ـ. ـ ٤: ١٥٨ ـ ١٦٢. وانظر أيضًا: الحافظ عماد الدين أبا الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. البداية والنهاية/ تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر. ـ ٢١ مج. ـ القاهرة: دار هجر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٩: ٦٥٥ ـ ٦٦٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما تستحضر وصيته آخر حياته ـ رضي الله عنه ـ بأهل الكتاب، «... وأوصيكم بأهل ذمَّتكم فإنهم عهد نبيكم ورزق عيالكم ...».[١] فلا يمكن أنْ تُعدَّ هذه الأفعال من عبث الأيدي المعادية للمسيحية.

يعني هذا التوكيد على عدم التعميم في مواقف المستشرق الواحد، ناهيك عن المستشرقين عمومًا، ففي هذا الجوِّ المشحون بالتحدِّي والعداوات والكراهية والحروب السجال يظهر مستشرقون الأصل فيهم أنَّهم مناصرون لبني قومهم في حملاتهم بفكرهم وعلمهم، وهكذا كانوا، إلا أنهم مع هذا لم يستطيعوا إغفال الواقع التعايُشي في الحواضر الإسلامية.[٢]

مع هذا يبقى رهطٌ من المستشرقين عازفين عن هذا الأسلوب في طرح القضايا على منحىً من صناعة الكراهية بين الثقافات، وتظلُّ رؤاهم ثابتةً لا تؤثِّر بها الأحداث السياسية المتتالية، مما

---

(١) انظر: أبو زيد عمر بن شبَّه النميري البصري. كتاب تاريخ المدينة المنوَّرة. ـ ٤ مج/ حقَّقه فهيم محمد شلتوت. ـ [المدينة المنوَّرة: محمد حبيب أحمد، د. ت. ـ ٣: ٩٣٧.

(٢) انظر: نورة فرج. ارتباكات الهوية: أسئلة الهوية والاستشراق في الرواية العربية ـ الفرنكفونية. ـ بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٧م. ـ ١٦٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أوجد «تيَّارًا» من المستشرقين المتهجِّمين على المستشرقين ممَّن يزعمون أنَّهم على معرفة بالإسلام أو بالعرب،(١) وذلك من منطلق النقد الذاتي للاستشراق.

لا بُدَّ من التوكيد أنَّ هذا الهاجس في الإسهام في صناعة الكراهية بين الثقافات محدودٌ جدًّا في حال الاستشراق الألماني. والدراسات العربية وغير العربية العديدة التي تناولت نقد الاستشراق أثبتت ذلك بقدر عالٍ من التواتُر. مما يعني تقوية الصلة بالاستشراق الألماني دون سيطرة الهاجس التآمري على الإسلام والمسلمين من قبل هؤلاء المستشرقين، وإنْ وجد ذلك عند بعض المستشرقين، وهو احتمال قائم، فإنه يُتعامل معه على أنه حال منعزلة لا تحتمل التعميم على الاستشراق الألماني كلِّه.(٢)

---

(١) انظر: سمير قصير. تعليق/ ترجمة محمد صبح. ـ ص ١٠٧ ـ ١١٣. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق. ـ مرجع سابق. ـ ١٤٠ ص.

(٢) انظر: أوليرش هارمان. المستشرقون الألمان والعصر الحديث في العالم الإسلامي. ـ ص ٥٢٩ ـ ٥٤٢. ـ في: ألمانيا والعالم العربي: دراسات تتناول الصلات الثقافية والعلمية والفنية بين الألمان والعرب منذ أقدم العصور إلى أيامنا هذه. ـ مرجع سابق. ـ ٦٤٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يؤكِّد محمد أبو الفضل بدران ذلك بقوله: «إنَّ الاستشراق الألماني يظلُّ بمعزل عن الاستشراقات الأميركية والبريطانية والفرنسية، ويظلُّ له نكهته المميَّزة حتَّى لو اختلفنا معه، وإنا لمختلفون، بيد أنَّ هذا الاختلاف يجعلنا نردِّد مع الشاعر الألماني الكبير جوته: «من عرف نفسه أدرك أنَّ الشرق والغرب لا يفترقان»، وهي مقولة نحن في حاجة إليها الآن بعد مضي قرنين ونصف القرن من رحيل قائلها الذي أراه من كبار المستشرقين الألمان الذين أنصفوا الحضارة الإسلامية وتأثَّروا بها».(١)

يذكر نجيب العقيقي في كتابه المستشرقون أنَّ اتِّصال الألمان بالشرق يعود إلى الحملة الصليبية الثانية (١١٤٧ ـ ١١٤٩م)، عند عودة الزوَّار (الحجَّاج) من الأراضي المقدَّسة في فلسطين، ووصفهم لها ونقلهم عنها شيئًا من حضارتها، وقيام الرهبان بالترجمة عن اللغة العربية بالأندلس، وفيهم الألمان.(٢) ويؤيده في ذلك يوهان فوك في كتابه تاريخ

(١) انظر: محمد أبو الفضل بدران. الاستشراق الألماني المعاصر. ـ آفاق الثقافة والتراث. ـ ع٢٢ (٢٣/٦/١٤١٩هـ ـ ١٥/١٠/١٩٩٨م). ـ ص ٥٠ ـ ٥٧.

(٢) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ ٣ مج. ـ ط ٥. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م. ـ ٢: ٣٤٠ ـ ٤٨٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حركة الاستشراق.[١] إلا أن ميشال جحا يعيد العلاقات الألمانية بالشرق إلى القرن العاشر الميلادي، وذلك عندما أرسل الإمبراطور الألماني أوتو كاهنًا يدعى يوحنا سفيرًا لدى الخليفة الناصر، وكان ذلك في سنة ٩٥٦م، وأرسل الخليفة الناصر بدوره أحد القساوسة من رعاياه سفيرًا عند الإمبراطور الألماني.[٢]

إنَّ هذه الوقفةَ لا تؤرِّخ للاستشراق الألماني أو تسعى إلى تقويمه، كما أنها لا تؤرِّخ للعلاقة بين الاستشراق والاستعمار، بقدر ما تنظر إلى هذا الاستشراق على أنه عاملٌ مهمٌّ ومؤثِّرٌ في مجالات التأثُّر والتأثير في العلاقة بين الشرق والغرب، مع التركيز على الألمان هنا.[٣] فقد تأثَّر الاستشراق الألماني بالثقافة

---

(١) انظر: يوهان فوك. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين. ـ تعريب عمر لطفي العالم. ـ دمشق: دار قتيبة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م. ـ ٩٥ ـ ٩٧.

(٢) انظر: ميشال جحا. الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا. ـ بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨١م. ـ ٣٠٧ ص.

(٣) تقدَّمت ألمانيا بقية دول أوروبَّا في الثورة على الأمِّيَّة، حيث لم ينتهِ القرن السابع عشر الميلادي إلا وكان أكثر من نصف سكَّان ألمانيا متعلِّمين، بينما استأثرت بريطانيا بالثورة الصناعية من أواسط القرن الثامن عشر الميلادي، ونحت فرنسا إلى ثورة =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإسلامية أوَّلاً ثم أثَّر فيها تاليًا، كما أنه تأثَّر بالاستشراق الفرنسي أوَّلاً، ثم أثَّر فيه تاليًا.

تستحضر هذه الوقفة مقولة جونتر شودل منذ أكثرَ من ثلاثةٍ وثلاثين عامًا عندما وقف أمام جمع من وجهاء الشرق والغرب من العلماء والمدركين بشؤون العلاقات بين الشرق والغرب متَّحدِّثًا عن الارتباطات المتنوِّعة والإخصاب المتبادل بين هاتين المجموعتين الحضاريتين.(١)

حيث عمد شودل إلى تعديد وجوه تأثُّر الغربيين، لاسيما الألمان منهم ثقافيًا بالعرب، معيدًا البدايات الحقيقة لهذا التأثُّر بالترجمة المباشرة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية سنة ١٦٩٤م، عندما أصدر قسِّيس من هامبورج يدعى هينكلمان الطبعة الأولى، فأيقظ هينكلمان اهتمام الغرب

= تحديد النسل في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي. انظر: اختراع أوروبَّا. ـ ص ١٨٧ ـ ٢٠٣. ـ في: جورج طرابيشي. هرطقات عن الديموقراطية والعَلمانية والحداثة والممانعة العربية. مرجع سابق. ـ ٢٢٩ ص.

(١) انظر: جونتر شودل. التبادُل الثقافي بين ألمانيا والعالم العربي.ـ ص ١٠٣ ـ ١١٣ ـ والنصُّ من ص ١٠٣ ـ في: مصطفى ماهر، معدّ. حوار بين الألمان والعرب: سجلُّ الأسبوع الثقافي العربي الألماني الذي أقيم في (توبينجن) عام ١٩٧٤م.ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٧٦م.ـ ٣٠٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالإسلام والعرب،[١] وما حصل قبل ذلك من اتِّصال بين الشرق والغرب، لاسيَّما في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، فقد كان طابع الاتِّصال قد سيطرت عليه حروب الفرنجة أو الحروب الصليبية، التي انطلق بعضها من ألمانيا نفسها، وقد كان يخضع لرقابة شديدة من قبل الكنيسة. «ولم تظهر أبحاث الاستشراق الحرَّة إلا من خلال التغيُّرات الفكرية التي رافقت القرنين الخامس عشر والسادس عشر».[٢]

قبل ذلك انطلقت العلاقة بين الألمان والمسلمين استشراقيًا في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي عندما تحمَّس بعض المستشرقين الألمان وسعوا إلى تعليم اللغة العربية (ياكوب كريسمان ١٥٥٤ ـ ١٦١٣م) بتأليف نبذة مختصرة لفنِّ الخطِّ العربي. ثمَّ عمدوا إلى ترجمة مخطوطات عربية في

(١) انظر: جونتر شودل. التبادُل الثقافي بين ألمانيا والعالم العربي.ـ ص ١٠٣ ـ ١١٣ ـ في: مصطفى ماهر، معدّ. حوار بين الألمان والعرب: سجلُّ الأسبوع الثقافي العربي الألماني الذي أقيم في (توبينجن) عام ١٩٧٤م.ـ المرجع السابق.ـ ٣٠٦ ص.

(٢) انظر: جونتر شودل. التبادُل الثقافي بين ألمانيا والعالم العربي.ـ ص ١٠٣ ـ ١١٣ ـ والنصُّ من ص ١٠٤ ـ في: مصطفى ماهر، معدّ. حوار بين الألمان والعرب: سجلُّ الأسبوع الثقافي العربي الألماني الذي أقيم في (توبينجن) عام ١٩٧٤م.ـ المرجع السابق.ـ ٣٠٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفلك والطبِّ، مباشرة أو عن اللغة العبرية إلى الألمانية، مثل كتب الفرغاني وأبي الفداء وأبي الحسومي ومختصر المجسطي في الفلك لبطليموس.

تذكر المفكِّرة الألمانية المنصفة للإسلام والمسلمين أنَّ «لقاءات العرب والألمان كانت على مدى اثني عشر قرنًا من الزمان متميِّزةً ومتأثِّرةً بشكل فريد من أشكال المشاركة الوجدانية ومشاعر الاستلطاف والودِّ. وما ذلك قطعًا دون سبب. فإننا في الحقيقة نجد في طبيعة كلٍّ من العرب والألمان بعض السجايا والسمات المتشابهة منذ العصور الوثنية وقبل أوَّل لقاء بينهما بزمن طويل؛ فبالرغم من الفروق العرقية لا يخفى هذا الانسجام الفريد وذلك الارتباط النادر الذي لا وجود له البتةَ في العلاقات بين الشعوب الأخرى».(١)

وتضيف زيجريد هونكه القول: «ولا تزال هذه السمات قائمة حتى الآن، ودون أنْ تطمس أو تنكر التراكيب العرقية والسلوك وأساليب الإدراك والوعي لدى كلٍّ من هذين

(١) انظر: زيغريد هونكه. التوجُّه الأوروبِّي إلى العرب والإسلام حقيقة قادمة وقدر محتوم. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٨٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشعبين، فإننا نرى بالتأكيد أنَّ كلاهما قد طوَّر انطلاقًا من خالص طبيعته ودون أية مسالك مشتركة، بعض المفاهيم والنماذج السلوكية المتشابهة التي لا تتمتَّع بها كلُّ شعوب أوروبا ولا كلُّ شعوب المشرق؛ ناهيك عن أنْ تكون سماتٍ عاليةً أو إنسانيةً عامَّةً».(١)

المُراجع للأدبيات العربية التي تناولت نقد الاستشراق الألماني يجد التفاوت في الحكم عليه إيجابًا أو سلبًا، فالكتابات ذات الصبغة الإسلامية ترى أنَّ موقف الاستشراق الألماني من الخلافة العثمانية لم يكن إيجابيًا، لاسيَّما في القرن التاسع عشر الميلادي وانخراط السياسة الألمانية في المسألة الشرقية وموقفها من فلسطين ولبنان، وإنْ سعت ألمانيا في القرن العشرين إلى توظيف الإسلام في جلب دعم المسلمين، وإعلان الخليفة الجهاد ضدَّ أعدائها.

أمَّا الكتابات ذات النزعة القومية فقد وظَّفت موقف الألمان من المسألة الشرقية والخلافة العثمانية لمصلحتها،

(١) انظر: زيغريد هونكه. التوجُّه الأوروبِّي إلى العرب والإسلام حقيقة قادمة وقدر محتوم. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢٨٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتناست موقف الألمان من فلسطين ولبنان، حينما كان فكرها يدعو إلى الاستقلال عن الخلافة العثمانية إلى درجة أنْ يعدَّها بعضهم شكلاً من أشكال الاستعمار.(١)

يقول محمد أبو الفضل بدران في معرض حديثه عن الاستشراق الألماني المعاصر: «من السذاجة أنْ أقول: إنَّ الاستشراق الألماني المعاصر محايد أو مع العرب والمسلمين في قضاياهم، وليس ذلك لمصلحة العرب ولا المسلمين؛ لأننا في حاجة إلى من ينقدنا بمنهج علمي قد نتَّفق معه أو نختلف، لكننا في حاجة إليه، حتى نرى كيف يرانا الآخر لا كما نرى ذواتنا من منظار تضخيم الذات وإعلائها، أو التقليل من شأنها».(٢)

يضيف محمد أبو الفضل بدران: «ومن هنا فإنَّ بعض المستشرقين الألمان ضدَّ العرب والمسلمين، وضدَّ المنطق أحيانًا، إلا أننا في حاجة إلى هؤلاء وأولئك حتى نعرف موطئ أقدامنا

(١) للمزيد من التفصيلات حول علاقة الألمان بالعرب والمسلمين في القرنين التاسع عشر والعشرين انظر البحث المستفيض والموثق لعبدالرؤوف سنُّو. الألمان والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين. ـ مرجع سابق. ـ ٦١١ ص.

(٢) انظر: محمد أبو الفضل بدران. الاستشراق الألماني المعاصر. ـ آفاق الثقافة والتراث. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٠ ـ ٥٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في عالم معاصر متغيِّر يسبح فوق بحار الكونية والعولمة وتختفي فيه المساحات والرؤى الأحادية. وحتى نكشف هؤلاء الذين يسيئون إلينا وإلى تراثنا وديننا ينبغي علينا قراءتهم ومن ثمَّ نقد ما يكتبون بغية الوصول إلى الحقيقة».(١)

مما يؤيِّد تنامي الاستشراق مؤثِّرًا من مؤثِّرات العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب بروز جمعية مستشرقين ألمانية (DAVO) Deutesche Arbeitsgemeinschaft Vorderer Orient fuer gegenwartshezogene Forschung und Dokument التي أسَّسها المستشرقون الشباب سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م في هامبورج على يد المستشرق أودو شتاينباخ في ذلك العام، وتُعنى «دافو» بالقضايا المعاصرة للإسلام والمسلمين، في مزاحمة منها لجمعية المستشرقين الألمان (DMG) العريقة التي تأسَّست سنة ١٨٤٥م.(٢)

---

(١) انظر: محمد أبو الفضل بدران. الاستشراق الألماني المعاصر. ـ آفاق الثقافة والتراث. ـ المرجع السابق. ـ ص ٥٠ ـ ٥٧.

(٢) انظر: محمد أبو الفضل بدران. العرب وألمانيا ودور المستشرقين الألمان الثقافي والنقدي. ـ ص ١٤٤٥ ـ ١٤٦٥. ـ في: المؤتمر الدولي: مناهج التجديد في العلوم الإسلامية. ـ المنيا: جامعة المنيا، كلية دار العلوم، ٢٤ ـ ٢٦ محرم ١٤٢٦هـ الموافق ٥ ـ ٧ مارس ٢٠٠٥م. ـ المنيا: الجامعة، الكلية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ١٨٣١ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه ميزة من ميزات الاستشراق الألماني تؤيِّد الدعوة إلى استمرار الدراسات الاستشراقية العلمية، مهما اعتراها من هنات علمية ومنهجية لا بُدَّ من تفهُّمها مع ردِّها وعدم الموافقة عليها من علماء الإسلام، فهذا المجال من الدراسات لا يخلو من الهفوات؛ نظرًا لأنَّ المستشرقين لا ينتمون للثقافة التي يدرسونها، بالإضافة إلى افتقار بعضهم إلى إجادة اللغة العربية التي جاءت بها الثقافة الإسلامية، وكذلك اتِّكاء بعض المستشرقين المتأخِّرين على إسهامات أساتذتهم من المستشرقين السابقين الذين لم يكونوا بالضرورة على انسجام مع الثقافة الإسلامية.

مما يميِّز الاستشراق الألماني القول تواتُرًا بأنه لم يخضع كما خضعت الاستشراقات الأخرى لغايات سياسية أو استعمارية أو دينية، ولم تكن الدراسات متَّصفة بروح عدائية، رغم وجود مستشرقين أتوا بآراء خاطئة تمامًا، مثل آراء تيودور نولدكه (١٨٣٦ ـ ١٩٣٠م) عن الشعر الجاهلي والقرآن الكريم،[1] ومثل اتِّكاء

(١) يرى رضوان السيِّد أنَّ الزمن قد تجاوز جهود نولدكه ومعاونيه لترجمة معاني القرآن الكريم. انظر: رضوان السيِّد. الاستشراق الألماني مرَّةً أخرى: ترجمة عربية لكتاب نولدكه عن القرآن. ـ التسامُح. ـ ع ٨ (خريف ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م). ـ ص ٢٨٦ ـ ٢٩٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعض طلائع المستشرقين الألمان على الاستشراق الفرنسي ممثلاً في سلفستر دي ساسي (١٧٥٨ ـ ١٨٣٨م)،[١] ولكنَّها، على رأي صلاح الدين المنجِّد، آراء معدودة.[٢] هذا مع غلبة الروح العلمية والموضوعية في تقصِّي الحقائق والاهتمام بالقديم والتركيز على دراسة التراث العلمي والفني العربي الإسلامي.[٣]

من المؤيِّدات لهذا الطرح التنبُّه إلى أنَّ كتابات إدوارد سعيد المشتهرة حول الاستشراق والإمبريالية لم تكن سلبية مع الاستشراق الألماني، لعدم نزوع هذا الاستشراق إلى مجاراة الإمبريالية. «في تناول إدوارد سعيد للاستشراق أغفل، عن عمد، الاستشراق الألماني وربما كان عامل اللغة حائلاً بينه وبين تناول المستشرقين الألمان، وقد جاءت بعض الدراسات

(١) انظر: أحمد حسن عبدالسلام. تاريخ الاستشراق الألماني. ـ الفكر العربي. ـ مج ٥ ع ٣١ كانون الثاني (يناير) ـ آذار (مارس) ١٩٨٣م. ـ ص ١٨٨ ـ ٢٠٢.

(٢) انظر: صلاح الدين المنجِّد. الاستشراق الألماني في ماضيه ومستقبله. ـ ص ٨٠ ـ ٨٨. ـ في: مصطفى ماهر، معدّ. حوار بين الألمان والعرب: سجلُّ الأسبوع الثقافي العربي الألماني الذي أقيم في (توبينجن) عام ١٩٧٤م. ـ مرجع سابق. ـ ٣٠٦ ص.

(٣) انظر: ميشال جحا. الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا. ـ مرجع سابق. ـ ٣٠٧ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي تناولت الاستشراق الألماني أبحاثاً جادَّة ومفيدة، ألقت بعض الضوء على بعضهم، إلا أننا نفتقد دراسة جادة تتناول الاستشراق الألماني ككل لما يحتلُّه هذا الاتِّجاه من أهمية بالنسبة لنا نحن؛ إذ إننا ـ نحن ـ موضوع الاستشراق تراثاً وتاريخاً وواقعاً واستشرافاً، وسواء علينا وافقنا على نتائجهم أم اختلفنا حيالها فلن يقلِّل من أهميتها، ومن ثمَّ دراستها ونقدها».(١) إلا أنَّ ألكساندر هريدي يخطِّئ إدوارد سعيد في هذا المنحى.(٢)

وتؤيِّده خيرية حسن سفيرة جمهورية مصر العربية السابقة في ألمانيا بقولها: «ولألمانيا تاريخ طويل مع العالم الإسلامي، فقد شاركت في الحملات الصليبية على الشام والقدس، وجرت مراسلات تاريخية ومكاتبات بين صلاح الدين الأيوبي

(١) انظر: محمد أبو الفضل بدران. الاستشراق الألماني المعاصر. ـ آفاق الثقافة والتراث. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٠ ـ ٥٧.

(٢) انظر: هرمانّ هورستكوتّه. المستشرق الألماني كارل هاينريش بيكَر والاستشراق الألماني: وداعا أيها الشرق!/ ترجمة رائد الباش. ـ في: قنطرة: حوار مع العالم الإسلامي، ٢٠٠٥م. ـ عرض لكتاب ألكساندر هريدي. نموذج «الحضارة الإسلامية»، أو تأسيس علوم الدراسات الإسلامية الألمانية من خلال كارل هاينريش بيكَر (١٨٧٨ ـ ١٩٣٣)؛ صدر هذا الكتاب عن دار نشر أرغون، ضمن سلسلة أخبار عن تاريخ المجتمع والحضارة في العالم الإسلامي، المجلد الـ١٩، فورتسبوغ، ٢٠٠٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والإمبراطور الألماني، ثم ما لبثت القبائل التركية في التجمُّع على حدود أوروبَّا الشرقية، وسرعان ما تأسَّست الدولة العثمانية التي كانت تجاور ألمانيا جغرافياً، الأمر الذي أدَّى إلى الكثير من التواصل والكثير من سوء الفهم أيضا، لكن الأمر أخذ بُعدًا مختلفًا مع نهايات القرن الثامن عشر؛ حيث نشط الاهتمام بالشرق من الناحية الدينية والثقافية، وانتشر المستشرقون في بلاد الإسلام محاولين التعرُّف عليه».(١)

من المؤيِّدات لعمق الاستشراق الألماني، وبالتالي عمق تأثيره، أنه هوجم من أطراف شتَّى إبَّان حرب الخليج الثانية (غزو حزب البعث بالعراق للكويت في ١١/ ١/ ١٤١١هـ الموافق ٢/ ٨/ ١٩٩٠ ـ ١٩٩١م) لأنَّ المستشرقين الألمان اقتصروا في خطابهم على الوسط الأكاديمي، ولم يكن لهم ظهور إعلامي يذكر للتعليق الصحفي السريع وغير المتأنِّي على تلك الأحداث.(٢)

---

(١) انظر: خيرية حسن. العرب وألمانيا من الحروب الصليبية إلى حوار الحضارات. ـ النور. ـ ع ١٦١ (٤/ ٧/ ٢٠٠٧م).

(٢) انظر: ألبرشت متسكر. الأصولية الإسلامية بين العنف والديمقراطية. ـ غوتينغن: لاموف، ٢٠٠٠م. ـ نقلًا عن الموقع: www.arabiyat.com/forums/showthread.php?s=&threadid=12319 - 207k (٨/ ١/ ١٤٣٠هـ ـ ٥/ ١/ ٢٠٠٩م).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واقع الحال أنَّ هناك فئةً معتبرةً من المستشرقين كانت لهم جهود واضحة في صناعة الوئام بين الثقافات، وكانوا وسائط لتعريف الغرب بالثقافة الإسلامية تحديدًا، من خلال الدراسات والبحوث والترجمة والنقل وحفظ التراث العربي الإسلامي وفهرسته وتصنيفه وترميم المعطوب منه. ولا ينبغي التغاضي عن هذه الجهود الواضحة، كما أنَّه لا ينبغي الالتفاف على هذه الجهود والحطُّ من قدرها،(١) والزعم بأنَّها لم تكن صادرة عن قصد نبيل، والزعم كذلك بأنَّ ما قام به المستشرقون من جهود موضوعية كان لخدمة أغراضهم الأخرى فحسب.(٢) وإنْ تكن هذه الفئة من المستشرقين قليلة، إلا أنَّ تأثيرها كان قويًّا.

ظهرت جهود ومحاولات جادَّة للنظر للإسلام نظرةً أكثر تحرُّرًا وأقلَّ تحيُّزًا مما جرت عليه العادة في القرون الماضية،

(١) انظر: السيد مُحَمَّد الشاهد. الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين. ـ الاجتهاد. ـ ع ٢٢ (شتاء العام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م). ـ ص ١٩١ ـ ٢١١.

(٢) انظر: يحيى مراد. معجم أسماء المستشرقين. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ص ٥٥ ـ ٦١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«ومع ذلك لا ينبغي أنْ ننسى أنَّ هذه النظرة لم تصبح اتجاهًا عامًا، بل ظلَّت مقتصرة على أفراد معدودين استطاعوا أنْ يرتفعوا بأنفسهم إلى موقف منصف وعادل. فالقلّة النادرة من المفكِّرين والكتّاب الناطقين بلسان العصر هم الذين يستطيع المرء أنْ يقول عنهم إنهم كانوا يسعون إلى التغلُّب على ضيق أفق أبناء جلدتهم، ويحاولون تنوير عقولهم بغية الارتقاء بالمعتقدات وتهذيب أساليب التفكير. وفي مقابل ذلك ظلَّت الغالبية العظمى من أبناء ذلك العصر ـ إنْ كانوا قد شغلوا أنفسهم يومًا بالإسلام ـ على مواقفهم المفتقرة إلى الفهم والتقدير والتعاطُف والتسامُح».(١)

هذا ما جعل الباحث محمد روحي فيصل (١٩١٢ ـ ١٩٦٩م) يردُّ على طه حسين (١٨٨٩ ـ ١٩٧٣م) في ادِّعائه نزاهة الاستشراق الفرنسي وكثرة الباحثين فيه بقوله: «ليس صحيحاً أنَّ الاستشراق الفرنسي يقع في الدرجة العليا، بل الصحيح أنَّ الاستشراق الألماني هو الذي يأتي في طليعة الاستشراق الأوروبي، فدراسات المستشرقين الألمان أعمق

(١٨٦) انظر: كاتارينا مومزن. جوته والعالم العربي. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٨٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأخصب وأنزه من كلِّ الدراسات التي تناولت بالبحث شؤون العرب والإسلام والشرق، أعان على ذلك سبب واحد فيما أرى هو أنَّ ألمانيا لم تكن في يوم من الأيام مستعمِرةً لبلد من البلدان الإسلامية». (١)

ومن منطلق الحماس للاستشراق الألماني وتسويغ هناته قد يقال إنه إنْ وجد هاجس الاستعمار هذا في تحديد مسار الاستشراق الألماني فقد تمخَّض عنه نفع للتراث المخدوم. يقول مُحَمَّد عوني عبدالرؤوف، وهو يترجم للمستشرق الألماني الشاعر فريدريش ريكرت: «واهتمَّ المستشرقون الإنجليز آنذاك أيضًا بعد احتلال كلكتَّا عام ١٧٥٧ بعلوم الاستشراق اهتمامًا كبيرًا، فنشطت حركة الترجمة وحركة تحقيق النصوص الإسلامية والهندية القديمة، كي يعرفَ رجالُ الإدارة الإنجليزية طبيعةَ الشعب الذي يحكمونه وعقليته». (٢)

---

(١) انظر: عيسى فتوح. محمد روحي فيصل الناقد المثقَّف (١٩١٢ ـ ١٩٦٩). ـ جريدة البعث. ـ ع ١١٣١٧٨ (٢٧/ ٦/ ٢٠٠٧م).

(٢) انظر: مُحَمَّد عوني عبدالرؤوف. فردريش ريكرت: عاشق الأدب العربي. ـ ط ٢. ـ بيروت: مكتبة الآداب، ٢٠٠٦م. ـ ص ٢٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يؤكِّد صلاح الدين المنجّد أن الاستشراق الألماني يتميز بميزات إيجابية مقارنة بالاستشراق الأوروبي والغربي عمومًا، ومن هذه المزايا الآتي:

١. أنه لم يخضع لغايات سياسية أو استعمارية أو دينية طاغية عليه، وهو أميل إلى الاستشراق «التقليدي»،(١)

٢. ومن ثمَّ لم تتصف دراسات المستشرقين الألمان، على الأغلب، بروح عدائية،(٢)

٣. أنَّ المستشرقين الألمان لم يطرقوا أبواب التنصير، ولذلك «نجا مستشرقوهم من العبث بالتاريخ الإسلامي».(٣)

٤. الإيغال في البحث، والتغلغل بين مجاهله، وارتياد أقصى حدوده على شكل من التدقيق،(٤)

---

(١) انظر: محسن جاسم الموسوي. الاستشراق السياسي: فرضياته واستنتاجاته. ـ الاستشراق. ـ ع ٣ (١٩٨٩م). ـ ص ٤ ـ ١٣.

(٢) انظر: صلاح الدين المنجِّد. المستشرقون الألمان: تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية. ـ بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٢م. ـ ص ٧ ـ ٨.

(٣) انظر: محمد فتح الله الزيادي. الاستشراق: أهدافه ووسائله. ـ مرجع سابق. ـ ص ٧٤ ـ ٨١. وينفي المؤلف هذه الميزة لأن للألمان جمعياتٍ تنصيريةً، وكون المستشرقين الألمان الأوائل تتلمذوا على مستشرقين فرنسيين، لاسيما دي ساسي.

(٤) انظر: أحمد سمايلوفتش. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٢٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥. غلبت على الاستشراق الألماني الروح العلمية التي تتَّسم بالموضوعية والتجرُّد والإنصاف،

٦. امتاز الاستشراق الألماني بالعمق والشمولية والإحاطة،(١)

٧. وقف الاستشراق الألماني، في بداياته، جهدَه على دراسة التوراة واللغة العبرية، لتكون مدخلاً لفهم الإسلام واللغة العربية،(٢)

٨. ركز الاستشراق الألماني على الدراسات الشرقية القديمة، والحقبة الإسلامية، واهتمَّ كثيرًا بالآثار والأدب والفن والمخطوطات نشرًا وتحقيقًا،(٣)

٩. ومن ثمَّ كان الاستشراق الألماني حريصًا على أصالة المستشرق الألماني، محافظًا على صفات الباحث العالم،(٤)

---

(١) انظر: ميشال جحا. الدراسات العربية والإسلامية في ألمانيا في القرن العشرين. ـ الاستشراق. ـ ع ٣ (١٩٨٩م). ـ ص ١٠١ ـ ١١٢.

(٢) انظر: ساسي سالم الحاج. الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية. ـ ٤ج. ـ ط ٣ ـ طرابلس: الجامعة المفتوحة، ١٩٩٧م. ـ ١: ١٥٥ ـ ١٦٣.

(٣) انظر: محمد فتح الله الزيادي. الاستشراق: أهدافه ووسائله. ـ مرجع سابق. ـ ص ٧٤ ـ ٨١.

(٤) انظر: ميشال جحا. مستعربان ألمانيان بارزان: هلموت ريتر ورودي بارت. ـ الاستشراق. ـ ع ٣ (١٩٨٩). ـ ص ١١٣ ـ ١١٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٠. أنَّ الاستشراق الألماني، كما تأثر بالاستشراق الفرنسي والبريطاني، أثّر هو نفسه بالاستشراق الروسي والمجري،[١] والبلغاري، وغيرها من المدارس الاستشراقية التي تتلمذت على مستشرقين ألمان،[٢]

١١. وكما تتلمذ المستشرقون الآخرون على المستشرقين الألمان، كانت اللغة الألمانية هي أم اللغات الأخرى في هذا المجال، وتكاد اللغات الأخرى تكون عالة على اللغة الألمانية، مباشرة، أو عن طريق اللغات التي أخذت منها.[٣]

يؤيد هذا الحكم كثير من الذين درسوا الاستشراق من

---

(١) انظر: وزارة الخارجية المجرية. الطريق من الشرق إلى المجر: ولادة الدراسات الشرقية ـ المجرية وإنجازاتها، تقرير صادر عن وزارة الخارجية المجرية/ ترجمة: نعيم سعد الغول، راجعه بالعربية وعلق عليه: عبدالرحمن بن محمد بن عمر العقيل. ـ الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٧٦ ص.

(٢) انظر: عبدالرحيم العطاوي. الاستشراق الروسي: مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية والإسلامية في روسيا. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م. ـ ص ٧٣ ـ ٩٨.

(٣) انظر: صلاح الدين المنجّد. الاستشراق الألماني في ماضيه ومستقبله. ـ الهلال مج ٨٢، ع ١١ (١٠/ ١٣٩٤هـ ـ ١١/ ١٩٧٤م). ـ ص ٢٢ ـ ٢٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمثال يوسف أسعد داغر،[١] ومحمد علي حشيشو،[٢] وأحمد سمايلوفتش، ومحمد فتح الله الزيادي، الذي يذكر ستة عشر ملمحًا من ملامح الاستشراق الألماني. هي على الإجمال كالآتي:

١. اتِّصاف المستشرقين الألمان بالتفاني في العمل، والصبر والمثابرة،

٢. الاهتمام بالقديم من نشر للتراث الإسلامي بصورة مكثفة،

٣. تأخَّرت بدايات الاستشراق الألماني بالمقارنة بالاستشراق الفرنسي والبريطاني،

٤. الاهتمام بنشر المخطوطات وتحقيقها،

٥. الاهتمام بفهرسة المخطوطات العربية الإسلامية،

٦. الاهتمام الواضح بوضع المعاجم العربية، والعربية اللاتينية، والعربية الألمانية،

---

(١) انظر: يوسف أحمد داغر. ـ نقلًا عن أحمد سمايلوفتش. ـ فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٢٣.

(٢) انظر: محمد علي حشيشو. ـ نقلًا عن أحمد سمايلوفتش. ـ فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢٢٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧. التدريس في الجامعات العربية والإسلامية، لاسيما في مصر،

٨. عضوية المستشرقين الألمان في المجامع العربية والعلمية في كل من مصر والشام،

٩. الاهتمام بالآثار والتنقيب عنها، وإنشاء المعاهد الخاصة بذلك في البلاد العربية،

١٠. اتَّسم المستشرقون الألمان، لاسيَّما القدماء منهم، بالحماس الذاتي، فتحمَّلوا بذلك نشر إنتاجهم، لاسيَّما منهم من اتُّهم بالإنصاف، ومتى كان الإنصاف تهمةً تقصي صاحبها من صفوف الطلائع الذين كانت لهم قصب السبق في الإسهام في نقل الحضارة العربية الإسلامية إلى الغرب، ولاقوا من ذلك عنتًا كبيرًا مثل المستشرق الألماني يوهان يعقوب رايسكه،[١] الذي لم يسلم من اتِّهامه بالزندقة أو الهرطقة بسبب من منهجه الإيجابي مع التراث العربي الإسلامي.[٢]

---

(١) انظر: شوقي أبو خليل. كارل بروكلمان في الميزان. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م. ـ ص ٥ ـ ٦.

(٢) انظر: شوقي أبو خليل. الحوار دائمًا وحوار مع مستشرق. ـ ط ٣. ـ دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦م. ـ ص ١٢٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١١. يكاد يكون جمعٌ منهم عالة على المستشرق الفرنسي دي ساسي، وقد ترك هذا طابعه الديني عليهم،

١٢. غلب على الاستشراق الألماني التركيز على الدراسات اللغوية والأدبية منذ القرن السادس عشر الميلادي (١٥٣٨)[١] حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادي،

١٣. هناك شبه تحوُّل إلى الدراسات الإسلامية منذ القرن التاسع عشر الميلادي،

١٤. كان الاستشراق الألماني مركِّزًا بوضوح على البلاد العربية والدين الإسلامي.

على أنَّ هناك رأيًا ذا ثقل بثقل الباحث في الاستشراق عمومًا والاستشراق الألماني خصوصًا، والعلاقات بين الشرق والغرب هو الأستاذ الدكتور رضوان السيِّد يؤكِّد أنَّه «ما كان الاستشراق الألماني أو غير الألماني قناةً رئيسية في التعريف

(١) انظر: إسماعيل أحمد عمايرة. ـ بحوث في الاستشراق واللغة. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م. ـ ص ٢٩٣ ـ ٣٦٤.(الفصل الرابع: الفصحى في الدرس اللغوي وكتب تعليم العربية عند المستشرقين الألمان).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالعرب والإسلام، أو التواصُل بين الغرب والشرق».[١] ولا يبرِّئ الأستاذ الدكتور رضوان السيد الاستشراق الألماني من الميول الاستعمارية. ويبيِّن ذلك بعدد من الحوادث قبل الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م) وبعدها، لاسيَّما مع محاولات ألمانيا استعمار بعض الأراضي الأفريقية.

ومع هذا يعود الأستاذ الدكتور رضوان السيد إلى القول بأنَّ المستشرقين الألمان لم يظهروا انسجامًا مع القادة العسكريين والسياسيين. فالنازية لم تكن تحترم الثقافات والشعوب الأخرى، بما فيها شعوب منطقة الشرق الأوسط. ورودي بارت (١٩٠١ ـ ١٩٨٢م) رافق قائد الألمان رومل (١٨٩١ ـ ١٩٤٤م) في معركة العلمين (٢٣/ ١٠ ـ ٤/ ١١/ ١٩٤٢م) غرب مصر أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م) مترجمًا في شمال أفريقيا، لكنه لم يستطع خدمة القائد العسكري؛ لأنه لم يكنْ يجيد اللهجة البدوية بأرض مصر، بالإضافة إلى أنَّ الحزب الاشتراكي الألماني (النازية) بقيادة أدولف هتلر لم يكن يعير الشعوب العربية والإسلامية مع

(١) انظر: رضوان السيِّد. تأثيرات المستشرقين الألمان في البحوث الأكاديمية العربية. ـ التسامُح. ـ ع ٨ (خريف ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م). ـ ص ٢٤٥ ـ ٢٥٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شعوب وأعراق أخرى اهتمامًا يدعو إلى استعمار أراضيها أو جعلها جزءً من الأطماع الألمانية النازية.(١)

هذا في مقابل إنشاء معاهد ومؤسَّسات استشراقية في الدول الغربية الأخرى وإدارتها ورئاسة الأقسام فيها من قبل مستشرقين لهم باع معروف في الدراسات الاستشراقية، كما لهم باع غير مُبرز في خدمة الاستعمار والسياسة، مثل هاملتون جب (١٨٩٥ ـ ١٩٧١م) الذي رأس قسم الشرق الأوسط في المعهد الملكي للشؤون الدولية Royal Institute for International Affairs «الذي تعاون عن قرب مع وزارة الخارجية Foreign Office».(٢)

يقابله على الجانب الفرنسي المستشرق سلفستر دو ساسي (١٧٥٨ ـ ١٨٣٨م) الذي رأس الجمعية الآسيوية التي أنشئت سنة ١٨٨٢م، وعمل على تدريس الترجمة، وتعاون مع وزارتي الخارجية والحربية الفرنسية، وهو الذي ترجم

(١) انظر: رضوان السيِّد. المستشرقون الألمان: النشوء والتأثير والمصائر. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧. ـ ص ٣٥ ـ ٣٦.

(٢) انظر: زكاري لوكمان. تاريخ الاستشراق وسياساته. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢١٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«الإعلان العام» للجزائريين عندما احتلَّ الفرنسيون مدينة الجزائر عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م.(١)

وقد «كان المستشرقون الفرنسيون يدرسون الشرق في إطار من الاكتشاف السياسي ومن الاكتشاف الاقتصادي للعالم العربي».(٢) حتى قيل إن استشراق القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي هو استشراق الاستعمار، «فوضع المستشرقون علمهم في عقدي الثلاثينيات والأربعينيات في القرن العشرين في خدمة سياسة الهيمنة، وأدَّى ذلك إلى الاختلال شبه التام في ميزان العلاقات بين المجتمعات الغربية الرأسمالية والمجتمعات الشرقية».(٣) والأمثلة على تعاون الاستشراق مع الاستعمار لا تقتصر على هذين النموذجين.

لا يزال الاستشراق الألماني العميق يتأثَّر ويؤثِّر، رغم ما قد يقال من أنه أصبح أثرًا من الماضي، بفعل قلَّة البعثات العربية إلى ألمانيا، وندرة الملمِّين باللغة الألمانية، ومن ثمَّ ندرة

---

(١) انظر: إدوارد سعيد. الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق/ ترجمة محمد عناني. ـ القاهرة: رؤية، ٢٠٠٦م. ـ ص ٢١٣.

(٢) انظر: وائل غالي. ما بعد الاستشراق. ـ مرجع سابق. ـ ١: ١١.

(٣) انظر: وائل غالي. ما بعد الاستشراق. ـ المرجع السابق. ـ ١: ١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الترجمات عن الألمانية، الناتجة عن ندرة من يجيدون اللغة الألمانية من العلماء العرب إلى عهد قريب،(١) والتوجُّه بالتالي إلى الاستشراق الفرنسي والإنجليزي في مجال الدراسات الجديدة عن «كلاسيكيات» العلوم الإسلامية، فلم يبقَ من الاستشراق الألماني سوى المعهد الألماني ببيروت الذي ينشر بالعربية والألمانية والإنجليزية، ومعهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بفرانكفورت الذي يديره الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين، والذي يعيد نشر المخطوطات ويصدر دورية علمية،(٢) ومجلَّة فكر وفنّ التي تعرِّف بالنتاجات الألمانية عن العرب والإسلام والشرق، على رأي رضوان

(١) انظر: جميل مطر. الكراهية الأمريكية للعرب صناعة جديدة. ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٨٧. ـ في: بهجت قرني وآخرين. صناعة الكراهية في العلاقات العربية ـ الأمريكية. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م. ـ ٤٠٦ ص.

(٢) في ضوء التعريف الإجرائي للاستشراق لا يُعدُّ الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين من المستشرقين كما يؤكِّد عمر فرُّوخ برغم نظرة ميشال جحا في تصنيف سزكين بأنه مستشرق رغم كونه مسلمًا. وحجَّة ميشال جحا أنه «متى كان الدين عاملًا يدخل في الأعمال الأكاديمية والإبداعية». انظر: ميشال جحا. موقف الدكتور عمر فرُّوخ من الاستشراق والمستشرقين. ـ ص ٨١ ـ ٩٠. ـ والنصُّ من ٨٩. في: الاستشراق. ـ ع ٤ (شباط ١٩٩٠م). ـ بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٩٠م. ـ ٢٢١ + ٣٩ ص. وأُعيد نشر هذا البحث بعنوان: عمر فرُّوخ والاستشراق. ـ الاجتهاد ع ٢٥ (خريف العام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م). ـ ص ١٣١ ـ ١٥١. ـ والنصُّ من ص ١٥٠ ـ ١٥١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السيِّد.[١] هذا الرأي قد لا يؤيِّده رهطٌ من المستشرقين الألمان المعاصرين العاملين في كبريات الجامعات والمعاهد العليا التي تُعنى بالاستشراق التقليدي، الذي يتَّسم بالعمق في البحث والتحليل.

لا يغفل مؤرِّخو الاستشراق الألماني جهود ألبرت الكبير (١١٩٣ ـ ١٢٨٠م) وج. ج. رايسكه (١٧١٦ ـ ١٧٧٤م)،[٢] الذي يُعدُّ «أوَّل مستشرق ألماني جدير بالذكر في عصر مشغول عن العربية بالتوراة».[٣]

وفي المرحلة الثانية سعى بعض الرهبان إلى ترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية «كي ينهل سكَّانه من (الدين الحقِّ) وليصدِّقوا بنور الإنجيل الصادق».[٤] والواضح أنَّ الدافع لهذه الترجمة كان تنصيريًّا.

---

(١) انظر: رضوان السيِّد. تأثيرات المستشرقين الألمان في البحوث الأكاديمية العربية. ـ التسامُح. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٤٥ ـ ٢٥٢.

(٢) انظر: يحيى مراد. معجم أسماء المستشرقين. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٥ ـ ٦١.

(٣) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون: موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتَّى اليوم. ـ ٣ مج. ـ ط ٥. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٧م. ـ ٢: ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

(٤) انظر: يوهان فوك. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا حتَّى بداية القرن العشرين/ نقله عن الألمانية عمر لطفي العالم. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠١م. ـ ص ٥٥ ـ ٥٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لم يستطع كثير من الباحثين في الشأن الاستشراقي من الشرقيين والغربيين على حدٍّ سواء الانعتاق من تأثير الاستشراق في الاستعمار وتأثير الاستعمار في الاستشراق، فقد خدم الاستشراق الاستعمار كما خدم الاستعمار الاستشراق.(١) يوضِّح زكاري لوكمان «أنَّ الاستشراق كمشروع فكري كان مرتبطًا بطرق مهمَّة بالاستعمار الأوربي المعاصر، وأنَّ نوع المعرفة الذي كان الاستشراق كفرع بحثي يميل لإنتاجه قد استُعمل كثيرًا لإضفاء الشرعية على ممارسة السلطة الأوربية على العالم الإسلامي وتدعيمها».(٢) وقد تواترت دراسات نقد الاستشراق على ذلك، إلا أنَّ التعميم على جميع المستشرقين في هذا الشأن غير وارد.

هناك من سعى بعد الاعتراف بهذه العلاقة المتبادلة إلى توظيفها لمصلحة الإسلام، حتَّى مع أولئك المستشرقين الذين خدموا الاستعمار فإنَّه ينظر إلى بعضهم أنَّهم خدموا الإسلام أكثر من خدمتهم للاستعمار، فقد «كانوا علماء وفَّوا للبحث

(١) انظر: زكاري لوكمان. تاريخ الاستشراق وسياساته. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٥٨ ـ ١٧٢.

(٢) انظر: زكاري لوكمان. تاريخ الاستشراق وسياساته. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٥٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلمي حقَّه ربَّما أكثر مما وفَّوا لخدمتهم للاستعمار. وانتهى الجانب السلبي من عملهم وبقي ما يمكن أنْ نسمِّيه الجانب الإيجابي».(١)

مع هذه الروح العلمية والموضوعية والاهتمام بالتراث العربي الإسلامي إلاَّ أنَّ ساسي سالم الحاج لا يبرئ الاستشراق الألماني من النزعة السياسية والاستعمارية، فقد حيل بين الألمان والاستعمار، رغم محاولات قامت لاستعمار بعض البلدان في أفريقيا. ومع هذا لا يُغفل ساسي سالم الحاج جملة من الميزات للاستشراق الألماني تثبت أنه كان من عوامل التأثير الإيجابي في الثقافة الغربية عمومًا والثقافة الألمانية خصوصًا.(٢) وكما كان من عوامل التأثير الإيجابي للثقافة الغربية كان هو قبل أنْ يأذن بالتأثير متأثِّرًا بالثقافة العربية الإسلامية. ولو لم يكن كذلك لما كان له هذا التأثير الإيجابي على الثقافة الغربية.

---

(١) انظر: عبدالكريم غلَّاب. العرض التمهيدي. ـ ص ١٧ ـ ٣٦. ـ والنصُّ من ص ٣٦. ـ في: المغرب في الدراسات الاستشراقية. ـ مرجع سابق. ـ ٢٢٩ ص.

(٢) انظر: خصائص الدراسات الاستشراقية في ألمانيا. ـ ١: ١٢٩ ـ ١٤٦. ـ في: ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية. ـ مرجع سابق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا تنتهي هذه الوقفة دون توكيد تأثير الاستشراق الألماني في الثقافة العربية الإسلامية، لاسيما في مجالات التوثيق والتكشيف والفهرسة والتأريخ للعلوم والتراث، بحيث يمكن القول إنَّ الجهود العربية المتأخِّرة في عنايتها بالتراث العربي الإسلامي كانت وما تزال عالةً على المنهج الاستشراقي الألماني، دون أنْ تُغفل هذه الجهود سدَّ العجز أو النقص الذي اعترى الإسهامات الاستشراقية، سواء من حيث المنهج المصحوب بالانتماء الثقافي، أم من حيث شمولية التغطية للتراث.

لا يتَّسع المجال لذكر نماذجَ من هذه الجهود التي تسلَّمها والتفت إليها علماء العربية والإسلام في هذه المجالات من حفظ التراث العربي الإسلامي وتكشيفه وفهرسته والعناية بالمخطوط منه دراسةً وتحقيقًا ونشرًا، بتحريض من الجهود الاستشراقية، ليس بالضرورة مباشرةً، ولكن تقمُّصًا وتأثُّرًا.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إصدار من شبكة الألوكة

مراجع البحث

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مراجع البحث

١. أبو خليل، شوقي. الحوار دائمًا وحوار مع مستشرق. ـ ط ٣. ـ دمشق: دار الفكر ١٩٩٦م. ـ ص ١٢٧.

٢. أبو خليل، شوقي. كارل بروكلمان في الميزان. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م. ـ ص ٥ ـ ٦.

٣. أبو ديب، الصيد. من مظاهر التأثُّر والتأثير في الفكر العربي المعاصر: نظرات في تقسيمات المستشرقين ومؤرخي العرب لتاريخ الأدب العربي. ـ مجلة كلية الدعوة الإسلامية. ـ ع ١٨ (٢٠٠١م). ـ ص ٣٠٦ ـ ٣٤٥.

٤. أبو دية، أيوب. لماذا انحسرت التأثيرات العلمية المتبادلة بين العرب والغرب؟. ـ ص ٢٧١ ـ ٢٨٢. ـ في: عبدالواحد لؤلؤة، وآخرين، محرِّرين. العرب والغرب: أوراق المؤتمر العلمي السنوي السابع لكلية الآداب والفنون، جامعة فيلادلفيا. ـ عمَّان: الجامعة، ٢٠٠٣م. ـ ٥٩٩ ص.

٥. أبو هيف، عبدالله. المثاقفة والمثاقفة المعكوسة في الاستشراق تأثير الثقافة العربية الإسلامية أنموذجًا. ـ الكلمة. ـ ع ٥٠، مج ١٣ (شتاء ٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ). ـ ص

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦. إدريس، محمد جلاء. التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي. ـ القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م. ـ ١٤٤ ص.

٧. إدريس، محمد جلاء. العلاقات الحضارية. ـ دمشق: دار القلم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ١٧٦ ص.

٨. أرحيلة، عباس. الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري. ـ الرباط: جامعة محمد الخامس، ١٩٩١م. ـ ٧٠٠ ص.

٩. الأرناؤوط، محمد. إسلام البوسنة: جسر أوروبَّا إلى العالم الإسلامي. ـ التسامُح. ـ ع ١٢ (خريف ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م). ـ ص ٢٧٣ ـ ٢٨٢.

١٠. الأسطة، عادل. إحسان عباس وحقل الأدب المقارن. ـ نص الورقة التي أُلقيت في جامعة بيرزيت في ١٤/ ١٢/ ٢٠٠٥.

١١. ألبان، كارل. المدرسة الألمانية الإنجيلية الثانوية بالقاهرة اليوم. ـ ص ٥٢٩ ـ ٥٤٢. ـ في: ألمانيا والعالم العربي: دراسات تتناول الصلات الثقافية والعلمية والفنية بين الألمان والعرب منذ أقدم العصور إلى أيامنا هذه/ حقَّقه بالألمانية هانس روبرت رويمر، ونقله إلى العربية مصطفى ماهر وكمال رضوان. ـ بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م. ـ ٦٤٦ ص.

١٢. الأمراني، حسن. أيُّها الغرب أين مشرقك؟. ـ ص ١١٦. ـ في:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مصطفى سلوي. الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة: يوم دراسي. ـ وجدة: جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٣م. ـ ١٦٦ ص.

١٣. أيوب، برسوم يوسف. أوَّل جسر عبرت منه قافة الروم والفرس إلى العرب. ـ المجلة العربية. ـ مج ٤، ع ١ (٥/ ١٤٠٠هـ). ـ ص ٨٨ ـ ٩٢.

١٤. بدران، محمد أبو الفضل. الاستشراق الألماني المعاصر. ـ آفاق الثقافة والتراث. ـ ع ٢٢ (٢٣/ ٦/ ١٤١٩هـ ـ ١٥/ ١٠/ ١٩٩٨م). ـ ص ٥٠ ـ ٥٧.

١٥. بدران، محمد أبو الفضل. العرب وألمانيا ودور المستشرقين الألمان الثقافي والنقدي. ـ ص ١٤٤٥ ـ ١٤٦٥. ـ في: المؤتمر الدولي عن مناهج التجديد في العلوم الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ٢٤ ـ ٢٦ محرَّم ١٤٢٦هـ الموافق ٥ ـ ٧ مارس ٢٠٠٥م. ـ المنيا: الجامعة، الكلية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ١٨٣٢ ص.

١٦. بدوي، عبدالرحمن. دور العرب في تكوين الفكر الأوروبيِّ. ـ القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م. ـ ٢٥٦ ص.

١٧. بوتيفو، برنارد. التقاليد الإسلامية للأسرة في السياق القانوني الفرنسي/ ترجمة نور محمد العامودي. ـ الاجتهاد. ـ ع ٣٩ و٤٠ (صيف وخريف العام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م). ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٨. بوكانن، باتريك ج. موت الغرب: أثر شيخوخة السكَّان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب/ نقله إلى العربية محمد محمود التوبة، راجعه محمد بن حامد الأحمري. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٥٢٩ ص.

١٩. بوكاي، موريس. دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨م. ـ ٢٩١ ص.

٢٠. جب، هاملتون وهارولد بوون. المجتمع الإسلامي والغرب/ ترجمة أحمد عبدالرحيم مصطفى، مراجعة أحمد عزَّت عبدالكريم. ـ ٢ ج. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م.

٢١. جحا، ميشال. الدراسات العربية والإسلامية في ألمانيا في القرن العشرين. ـ الاستشراق. ـ ع ٣ (١٩٨٩م). ـ ص ١٠١ ـ ١١٢. ـ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٩٠م. ـ ٢٢١ + ٣٩ ص. سلسلة الثقافة المقارنة).

٢٢. جحا، ميشال. الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا. ـ بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٢م. ـ ٣٠٧ ص.

٢٣. جحا، ميشال. عمر فرُّوخ والاستشراق. ـ الاجتهاد. ـ ع ٢٥ (خريف العام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م). ـ ص ١٣١ ـ ١٥١.

٢٤. جحا، ميشال. «مستعربان ألمانيان بارزان: هلموت ريتر ورودي بارت». ـ الاستشراق. ـ ع ٣ (١٩٨٩). ـ ص ١١٣ ـ ١١٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٥. جحا، ميشال. موقف الدكتور عمر فرُّوخ من الاستشراق والمستشرقين. ـ ص ٨١ ـ ٩٠. ـ في: الاستشراق. ـ ع ٤ (شباط ١٩٩٠م). ـ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٩٠م. ـ ٢٢١ + ٣٩ ص سلسلة الثقافة المقارنة).

٢٦. الجميل، سيار. العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط: مفاهيم عصر قادم. ـ بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ١٩٩٧م. ـ ٢٦٨ ص.

٢٧. الحاج، ساسي سالم. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية. ـ ٢ مج. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م.

٢٨. الحافي، عامر. ابن رشد واللاهوت المسيحي في العصر الوسيط. مجلة الكلمة. ـ ع ٢١ (١٩٩٨م). ـ

٢٩. حسن، خيرية. العرب وألمانيا من الحروب الصليبية الى حوار الحضارات. ـ النور. ـ ع ١٦١ (٤/ ٧/ ٢٠٠٧م).

٣٠. حسن، محمد خليفة. أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ٤٧٠ ص.

٣١. الحسيني، سليمان بن سالم بن ناصر. الحملات التنصيرية إلى عُمان والعلاقات المعاصرة بين النصرانية والإسلام. ـ لندن: دار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحكمة، ٢٠٠٦م. ـ ٥٢٣ ص.

٣٢. حشيشو، محمد علي. الرحّالة الألمان إلى البلاد العربية. ـ ص ٧٩ ـ ٩٢. ـ في: صلاح الدين المنجّد. المستشرقون الألمان: تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية. ـ بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٢م. ـ ١٩٢ ص.

٣٣. حمد، محمّد عبدالحميد. حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان. ـ دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م. ـ ٥٣١ ص.

٣٤. حنفي، حسن. العالم الوطني والزائر الاجنبي: قياس إرادة الشعوب يتحقّق بالتعرُّف على نبض الشارع. ـ جريدة الزمان. ـ ع ٢١٦٣ (١٦ / ٧ / ٢٠٠٥م).

٣٥. خالدي، مصطفى وعمر فرُّوخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي. ـ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٣م. ـ ٢٠١ ص.

٣٦. خليل، عماد الدين. قالوا عن الإسلام. ـ الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. ـ ٥٠٤ ص.

٣٧. الخوند، مسعود. الأقليات المسلمة في العالم: انتشار المسلمين في البلدان غير العربية وغير الإسلامية. ـ ط ٢. ـ بيروت: الشركة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العالمية، ٢٠٠٦م. ـ ٣١٧ ص.

٣٨. دي بلوا، فرانسوا. في نقد المستشرقين/ ترجمة رضوان السيِّد. ـ الفكر العربي. ـ مج ٥ ع ٣٢ (نيسان (إبريل) ـ حزيران (يونيو) ١٩٨٣م. ـ ص ١٤٥ ـ ١٥١.

٣٩. رايشموت، شتيفان. خطابات الاستشراق؟ موقع الدراسات الإسلامية والشرقية في ألمانيا اليوم/ ترجمة عدنان حسن.. ـ ص ٩٣ ـ ١٠٥ .. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره/ ترجمة عدنان حسن ومحمد صبيح ـ بيروت: قدمس، ٢٠٠٦م ـ ١٤٠ ص.

٤٠. الربيعي، فاضل. ما بعد الاستشراق: الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م ـ ٣٠٤ ص.

٤١. الزيادي، محمد فتح الله. الاستشراق: أهدافه ووسائله، دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون. ـ د.م.: دار قتيبة، ١٩٩٨م. ـ ص ٧٤ ـ ٨١.

٤٢. زيدان، جرجي. تاريخ التمدُّن الإسلامي. ـ ٣ مج. ـ القاهرة: دار الهلال، ١٩٦٨م.

٤٣. سعيد، إدوارد. الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق/ ترجمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محمد عناني. ـ القاهرة: رؤية، ٢٠٠٦م. ـ ٥٦٠ ص.

٤٤. السمّاك، محمد. عندما احتلَّ المسلمون جبال الألب. ـ التسامُح. ـ ع ١٣ (شتاء ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م). ـ ص ٢٥٤ ـ ٢٨٠.

٤٥. السمّاك، محمد. موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار النفائس، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ٣٤١ ص.

٤٦. سمايلوفتش، أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. ـ القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٧٨٠ ص.

٤٧. سنُّو، عبدالرؤوف. الألمان والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين. ـ بيروت: دار الفرات، ٢٠٠٧م. ـ ٦١١ ص.

٤٨. السيِّد، رضوان. الاستشراق الألماني مرَّةً أخرى: ترجمة عربية لكتاب نولدكه عن القرآن. ـ التسامُح. ـ ع ٨ (خريف ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م). ـ ص ٢٨٦ ـ ٢٩٠.

٤٩. السيِّد، رضوان. أوروبَّا المعاصرة والإسلام ـ التسامُح ـ ع ١٣ (شتاء ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م). ـ ص ٣١٥ ـ ٣٢٦.

٥٠. السيِّد، رضوان. تأثيرات المستشرقين الألمان في البحوث الأكاديمية العربية. ـ التسامُح ـ ع ٨ (خريف ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م). ـ ص ٢٤٥ ـ ٢٥٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥١. السيِّد، رضوان. المستشرقون الألمان: النشوء والتأثير والمصائر. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧. ـ ٩٦ ص.

٥٢. سيِّد، خالد. رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء والقبائل. ـ الكويت: مكتبة دار التراث، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. ـ ١٢٨ ص.

٥٣. الشارتري، فوشيه. تاريخ الحملة إلى القدس/ ترجمة زياد العسلي. ـ عمَّان: دار الشروق، ١٩٩٠م. ـ ٢٦٧ ص.

٥٤. الشاهد، السيد مُحَمَّد. الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين ـ الاجتهاد. ـ ع ٢٢ (شتاء العام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م). ـ ص ١٩١ ـ ٢١١.

٥٥. الشاهد، السيد محمد. رحلة الفكر الإسلامي من التأثُّر إلى التأزُّم. ـ بيروت: دار المنتخب العربي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. ـ ٢٣٢ ص.

٥٦. الشاهد، السيد محمد. صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها. ـ في: المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير في الفترة من ٨ ـ ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ ـ ٢٣ مايو ٢٠٠٢م. ـ القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٥٧. شاهين، أحمد. صنَّاع الشر. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٤م. ـ ٢٠٧ ص. ـ (سلسلة إقرأ؛ ٦٩٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥٨. شتيبات، فريتس. الإسلام شريكًا: دراسات عن الإسلام والمسلمين/ ترجمة عبدالغفَّار مكَّاوي. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٢٠٦ ص. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ٣٠٢).

٥٩. شودل، جونتر. التبادُل الثقافي بين ألمانيا والعالم العربي. ـ ص ١٠٣ ـ ١١٣. ـ في: مصطفى ماهر، معدّ. حوار بين الألمان والعرب: سجلُّ الأسبوع الثقافي العربي الألماني الذي أقيم في (توبينجن) عام ١٩٧٤م. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٧٦م. ـ ٣٠٦ ص.

٦٠. الصبَّاغ، محمد لطفي. الابتعاث ومخاطره. ـ دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٦م.

٦١. طرابيشي، جورج. ازدواجية العقل: دراسة تحليلية نفسية لكتابات حسن حنفي. ـ دمشق: دار بترا، ٢٠٠٥م. ـ ٣٠٣ ص. ـ (سلسلة المرض بالغرب؛ ٢).

٦٢. طرابيشي، جورج. المرض بالغرب: التحليل النفسي لعصاب جماعي عربي. ـ دمشق: دار بترا، ٢٠٠٥. ـ ١٨٤ ص.

٦٣. طرابيشي، جورج. هرطقات عن الديموقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٦م. ـ ٢٢٩ ص.

٦٤. العاتي، إبراهيم. إشكالية المنهج في دراسة الفلسفة الإسلامية. ـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بيروت: دار الهادي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ١٣٥ ص.

٦٥. عبدالرؤوف، مُحَمَّد عوني. فردريش ريكرت: عاشق الأدب العربي. ـ ط ٢. ـ بيروت: مكتبة الآداب، ٢٠٠٦م. ـ ١٧٨ ص.

٦٦. عبدالرحمن، ديمة. الإسلام في ظل ظروف شمالية أوروبِّية: الفلسطينيون في برلين/ ترجمة أبو بكر باقادر. ـ الاجتهاد. ـ ع ٣٩ و٤٠ (صيف وخريف العام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م). ـ ص ٢٧٩ ـ ٢٩٣.

٦٧. عبدالرزَّاق، صلاح. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام. ـ ٢ ج. ـ بيروت: دار الهادي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٦٨. عبدالسلام، أحمد حسن. تاريخ الاستشراق الألماني. ـ الفكر العربي. ـ مج ٥ ع ٣١ (كانون الثاني (يناير ـ آذار (مارس) ١٩٨٣م. ـ ص ١٨٨ ـ ٢٠٢.

٦٩. عثمان، عثمان أبو زيد ومحمد وقيع الله أحمد. الوجود الإسلامي في أمريكا: الواقع والأمل. ـ مكَّة المكرَّمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٦هـ. ـ ١٤٦ ص. ـ (سلسلة دعوة الحقِّ؛ ٢١٢).

٧٠. العشماوي، فوزية. الحوار بين الحضارات وقضايا العصر: العولمة وآثارها على الخصوصيات الثقافية. ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٢ و٥٣ (خريف وشتاء العام ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢م/ ١٤٢٢هـ). ـ ص ٩٧ ـ ١١٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧١. العطاوي، عبدالرحيم. الاستشراق الروسي: مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية والإسلامية في روسيا. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م. ـ ص ٧٣ ـ ٩٨.

٧٢. العقيقي نجيب. المستشرقون: موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتَّى اليوم. ـ ٣ مج. ـ ط ٥. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٧م.

٧٣. إسماعيل أحمد عمايرة. ـ بحوث في الاستشراق واللغة. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. ـ ص ٢٩٣ ـ ٣٦٤.

٧٤. عمارة، محمد. الغارة الجديدة على الإسلام: بروتوكولات قساوسة التنصير. ـ ط ٣. ـ القاهرة: دار الرشاد، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٢٧١ ص.

٧٥. غالي، وائل. ما بعد الاستشراق. ـ ٢ مج. ـ القاهرة: دار الهلال، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ١: ١١. ـ (سلسلة كتاب الهلال، ٦٨٤).

٧٦. غلَّاب، عبدالكريم. العرض التمهيدي. ـ ص ١٧ ـ ٣٦. ـ في: المغرب في الدراسات الاستشراقية. ـ مرجع سابق. ـ ٢٢٩ ص.

٧٧. غودي، جاك. أوروبا والإسلام. ـ بيروت: دار عويدات، ٢٠٠٥م. ـ ٢٣٢ ص.

٧٨. الفقيه، يونس. صور العرب الغربية: انحرافات منهجية. ـ ص ٥٠٩ ـ ٥٢٧. ـ في: عبدالواحد لؤلؤة، وآخرين، محرِّرين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العرب والغرب: أوراق المؤتمر العلمي السنوي السابع لكلية الآداب والفنون، جامعة فيلادلفيا. ـ عمان: الجامعة، ٢٠٠٣م. ـ ٥٩٩ ص.

٧٩. فتوح، عيسى. محمد روحي فيصل الناقد المثقَّف (١٩١٢ ـ ١٩٦٩). ـ جريدة البعث. ـ ع ١١٣١٧٨ (٢٧/ ٦/ ٢٠٠٧م).

٨٠. فوك، يوهان. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا حتَّى بداية القرن العشرين/ نقله عن الألمانية عمر لطفي العالم. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠١م. ـ ٣٥٢ ص.

٨١. قاسم، قاسم عبده. ماهية الحروب الصليبية. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠. ـ ٢٤٣ ص. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ١٤٩).

٨٢. القاضي، أحمد عرفات. الاستشراق والاستغراب: عرض ومناقشة مقالات لبرنارد لويس. ـ صحيفة الحياة. ـ ع ١٦٢٢٠ (١٩/ ٨/ ١٤٢٨هـ/ ١/ ٩/ ٢٠٠٧م). ـ ص ٢٥.

٨٣. قدوري، زبير سلطان. الإسلام وأحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١: دراسة. ـ دمشق: اتِّحاد الكُتَّاب العرب، ٢٠٠٣م. ـ ص ١٣١.

٨٤. قرامي، آمال. قضية الردة في الفكر الإسلامي الحديث. ـ تونس:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دار الجنوب، ١٩٩٦م. ـ ١١٧ ص.

٨٥. قرم، جورج. المسألة الدينية في القرن الواحد والعشرين. ـ بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٧م. ـ ٤٠٧ ص.

٨٦. قصير، سمير. تعليق/ ترجمة محمد صبح. ـ ص ١٠٧ ـ ١١٣. ـ في: يوسف كرباج ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره/ ترجمة عدنان حسن ومحمد صبيح. ـ بيروت: قدمس، ٢٠٠٦م. ـ ١٤٠ ص.

٨٧. قرني، بهجت، وآخرين. صناعة الكراهية في العلاقات العربية ـ الأمريكية. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م. ـ ٤٠٦ ص.

٨٨. القعيِّد، إبراهيم بن حمد. الطلبة المسلمون في الغرب بين المخاطر والآمال. ـ الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤١٥هـ. ـ ١٢٦ ص.

٨٩. كارول، لوسي. المرأة المسلمة والطلاق الإسلامي في إنجلترا/ ترجمة أبو بكر باقادر. ـ الاجتهاد. ـ ع ٣٩ و٤٠ (صيف وخريف العام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م). ـ ص ٢٢٩ ـ ٢٦١.

٩٠. كرباج، يوسف ومنفرد كروب، مشرفان. تأمُّلات في الشرق: تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره/ ترجمة عدنان حسن ومحمد صبح. ـ بيروت: قُدمُس، ٢٠٠٦م. ـ ١٤٠ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩١. الكظُّ، بوسلهام. العروبة والإسلام والغرب (الجابري). ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٤ (ربيع العام ٢٠٠٢م/ ١٤٢٣هـ). ـ ص ٣٤١ـ٣٥٥.

٩٢. لازاروس ـ يافه، هافانا. الفكر الإسلامي والفكر اليهودي: بعض جوانب التأثير الثقافي المتبادل. ـ الاجتهاد. ـ ع ٢٨ (صيف العام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ـ ص ١٧٩ ـ ٢٠٩.

٩٣. لانج، جفري. ضياع ديني: صرخة المسلمين في الغرب/ ترجمة يحيى إبراهيم الشهابي. ـ دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٧م. ـ ٤٠٨ ص.

٩٤. لوكمان، زكاري. تاريخ الاستشراق وسياساته/ ترجمة شريف يونس. ـ القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٧م. ـ ٤٢٦ ص.

٩٥. اللاوندي، سعيد. الإسلاموفوبيا: لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟ ـ القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٦م. ـ ٣١٨ ص.

٩٦. ماهر، مصطفى. الترجمة من الألمانية إلى العربية. ـ ص ٥٩٢ ـ ٦٢٣. ـ في: ألمانيا والعالم العربي: دراسات تتناول الصلات الثقافية والعلمية والفنية بين الألمان والعرب منذ أقدم العصور إلى أيامنا هذه/ حقَّقه بالألمانية هانس روبرت رويمر، ونقله إلى العربية مصطفى ماهر وكمال رضوان. ـ بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م. ـ ٦٤٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩٧. محفوظ، محمد. الإسلام، الغرب وحوار المستقبل. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م. ـ ٢٣٠ ص.

٩٨. مراد، يحيى. مُعجم أسماء المستشرقين. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٧٤٢ ص.

٩٩. المزروعي، علي الأمين. القيم الإسلامية والقيم الغربية ـ أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، د. ت ـ ص ١٨ ـ (سلسلة دراسات عالمية؛ ٢١).

١٠٠. مطر، جميل. الكراهية الأمريكية للعرب صناعة جديدة. ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٨٧. ـ في: بهجت قرني، وآخرين. صناعة الكراهية في العلاقات العربية ـ الأمريكية. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م. ـ ٤٠٦ ص.

١٠١. معلوف، أمين. الحروب الصليبية كما رآها العرب/ ترجمة عفيف دمشقية. ـ بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٧م. ـ ٣٥٢ ص.

١٠٢. المنجد، صلاح الدين. «الاستشراق الألماني في ماضيه ومستقبله». ـ الهلال. ـ مج ٨٢، ع ١١ (١٠/ ١٣٩٤هـ ـ ١١/ ١٩٧٤م). ـ ص ٢٢ ـ ٢٧.

١٠٣. المنجِّد، صلاح الدين. الاستشراق الألماني في ماضيه ومستقبله. ـ ص ٨٠ ـ ٨٨. ـ في: مصطفى ماهر، معدّ. حوار بين الألمان والعرب: سجلُّ الأسبوع الثقافي العربي الألماني الذي أقيم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في (توبينجن) عام ١٩٧٤م. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٧٦م. ـ ٣٠٦ ص.

١٠٤. المنجد، صلاح الدين. المستشرقون الألمان: تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية. ـ بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٢م. ـ ص ٧ ـ ٨.

١٠٥. المهيري، سعيد حارب. حقوق الإنسان في العلاقات الدولية الإسلامية. ـ الاجتهاد. ـ ع ٥٢ و٥٣ (خريف وشتاء العام ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢م/ ١٤٢٢هـ). ـ ص ١٣٣ ـ ١٨٥.

١٠٦. مورجان، مايكل هاملتون. تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكِّريه وفنَّانيه/ ترجمة أميرة نبيه بدوي. ـ القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٨م. ـ ٣٠٢ ص.

١٠٧. الموسوي، محسن جاسم. «الاستشراق السياسي: فرضياته واستنتاجاته». ـ الاستشراق. ـ ع ٣ (١٩٨٩م). ـ ص ٤ ـ ١٣.

١٠٨. مومزن، كاتارينا. جوته والعالم العربي/ ترجمة عدنان عبَّاس علي، مراجعة عبدالغفَّار مكاري. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. ـ ٣٨٦ ص. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ١٩٤).

١٠٩. النملة، علي بن إبراهيم. التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته. ـ ط ٤. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ ٢٤٨ ص.

١١٠. النملة، علي بن إبراهيم. السعوديون والخصوصية الدافعة: وقفات مع مظاهر التميُّز في زمن العولمة. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٣١٢ ص.

١١١. النملة، علي بن إبراهيم. الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها. ـ ط ٢. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م. ـ ١٧٣ ص.

١١٢. النملة، علي بن إبراهيم. فكر التصدِّي للإرهاب: مراجعات في المفهوم والأسباب والهوية والأوزار. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ ١١٣ ص.

١١٣. النملة، علي بن إبراهيم. النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية. ـ ط ٣. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٠٤ ص.

١١٤. نيلسن، يورغن. المسلمون في أوروبَّا/ ترجمة وليد شميط. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٥م. ـ ٣٠١ ص.

١١٥. هارمان، أوليرش. المستشرقون الألمان والعصر الحديث في العالم الإسلامي. ـ ص ٥٢٩ ـ ٥٤٢. ـ في: ألمانيا والعالم العربي: دراسات تتناول الصلات الثقافية والعلمية والفنية بين الألمان والعرب منذ أقدم العصور إلى أيامنا هذه/ حقَّقه بالألمانية هانس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روبرت رويمر، ونقله إلى العربية مصطفى ماهر وكمال رضوان. ـ بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م. ـ ٦٤٦ ص.

١١٦. هوبسون، جون إم. الجذور الشرقية للحضارة الغربية/ ترجمة منال قابيل. ـ القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٤١١ ص.

١١٧. هوفمان، مراد. الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود/ تعريب عادل المعلِّم ويس إبراهيم. ـ القاهرة: مكتبة الشروق، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. ـ ٢٧٥ ص.

١١٨. هوفمان، مراد. الإسلام كبديل.ـ الكويت: مجلَّة النور، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ـ ٢٥١ ص.

١١٩. هونكه، زيغريد. التوجُّه الأوروبِّي إلى العرب والإسلام حقيقة قادمة وقدر محتوم/ ترجمة هاني صالح. ـ تقديم إسماعيل مروَّة. ـ بيروت: مؤسَّسة الإيمان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٢٩٥ ص.

١٢٠. هينكر، فريتس. قوى عاملة من البلاد العربية في جمهورية ألمانيا الاتِّحادية. ـ ص ٤٨٠ ـ ٤٨٣. ـ في: ألمانيا والعالم العربي: دراسات تتناول الصلات الثقافية والعلمية والفنية بين الألمان والعرب منذ أقدم العصور إلى أيامنا هذه/ حقَّقه بالألمانية هانس روبرت رويمر، ونقله إلى العربية مصطفى ماهر وكمال رضوان. ـ بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م. ـ ٦٤٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٢١. وزارة الخارجية المجرية. الطريق من الشرق إلى المجر: ولادة الدراسات الشرقية ـ المجرية وإنجازاتها، تقرير صادر عن وزارة الخاجية المجرية. ـ ترجمة: نعيم سعد الغول، راجعه بالعربية وعلق عليه: عبدالرحمن بن محمد بن عمر العقيل. ـ الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٧٦ ص.

١٢٢. يوسف، توفيق. نظرية التأثُّر والتأثير: نماذج من الأدب العربي والأدب الإنجليزي. ـ المجلة الثقافية (الجامعة الأردنية). ـ ع ٥٤ و٥٥ (جمادى الأولى ١٤٢٢ ـ محرَّم ١٤٢٣هـ/ حزيران (يونيو) ٢٠٠١ ـ آذار (مارس) ٢٠٠٢م. ـ ص ١٧٣ ـ ١٧٨.

123. Bucaille, Maurice. The Bible the Qur'an and Science. – Translated from French by: Alastair D. Pannell and the Author.- Indianapolis: North American Trust, 1978.- p 117.

124. Scahill, Jeremy. Blackwater: The Rise of the World's Most Powerful Mercenary Army New York: Nation Books, 2007.- 464 p.

❋❋❋

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❖ المؤلف :

- علي بن إبراهيم الحمد النملة.
- مكان الميلاد: البكيرية بمنطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية.
- تاريخ الميلاد: ١/ ٢/ ١٣٧٢هـ الموافق ١٩/ ١٠/ ١٩٥٢م.
- التعليم العام: الرياض ١٣٧٧ ـ ١٣٩٠هـ.
- الدراسة الجامعية: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية. ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. التخصُّص: اللغة العربية.
- الماجستير: جامعة فلوريدا الحكومية في الولايات المتَّحدة الأمريكية. ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. التخصُّص: المكتبات والمعلومات.
- الدكتوراه: جامعة كيس وسترن رزرف في الولايات المتَّحدة الأمريكية. ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. التخصُّص: المعلومات والمكتبات.
- أستاذ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- باحث في معهد العلوم العربية والإسلامية بفرانكفورت بألمانيا ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦م.
- مدير الشؤون الدراسية بالملحقية الثقافية السعودية في واشنطن، بالولايات المتَّحدة الأمريكية ١٤٠٩ ـ ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- مدير عام الهيئة العامَّة لجمع التبُّرعات للمجاهدين الأفغان ١٤١٠ ـ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٠ ـ ١٩٩٢م.
- عضو مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ ـ ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٤ ـ ١٩٩٩م.
- وزير العمل والشؤون الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠ ـ ١٤٢٥هـ/ ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٤م.
- وزير الشؤون الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- أستاذ المكتبات والمعلومات بكلية الحاسب الآلي بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ.
- باحث في الشأن الاستشراقي والتنصيري والعلاقات الفكرية والحضارية بين الشرق والغرب.

***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❖ الأعمال العلمية :

❖ أولاً : الكتب :

١. الاستشراق في الأدبيَّات العربية: عرض للنظرات وحصر وراقي للمكتوب.ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.ـ ٣٧٠ ص.

٢. الاستشراق والدراسات الإسلامية: مصادر المستشرقين ومصدريَّتهم. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.ـ ٢٦٢ ص.ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٣).

٣. إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي: دراسة تحليلية، ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة.ـ الرياض: المؤلف، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.ـ ١٩٨ ص.ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٤).

• المستشرقون ونشر التراث: دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر.ـ ط ٢.ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.ـ ١٩١ ص.ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٢).

٤. إِشْكَالُ المُصطلَحِ في الفِكرِ العَرَبِي: مُصطلَحَاتٌ قَلِقَةٌ ـ الإِستِئنَاءُ الثقَافِي ـ الحُقُوق.ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.ـ ٢٥٠ ص.

٥. الالتفاف على الاستشراق: محاولات التنصُّل من المصطلح.ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.ـ ١٨٢ ص.ـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٥).

٦. تأمُّلات في طريق الدعوة: جولات في الزمان والمكان والتحدِّيات.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.ـ ٢٥٠ ص.

٧. التنصير في الأدبيَّات العربية.ـ الرياض: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.ـ ٢٧٢ ص.

- التنصير في المراجع العربية: دراسة ورصد وراقي للمطبوع.ـ ط ٢.ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.ـ ٤١٩ ص.

٨. التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ القاهرة: دار الصحوة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.ـ ١٢٠ ص.

- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ ط ٢.ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.ـ ١٥٢ ص.

- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ ط ٣.ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.ـ ١٦٧ ص.

- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ ط ٤.ـ الرياض: المؤلِّف: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.ـ ٢٤٨ ص.

- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ ط ٥.ـ الرياض: المؤلِّف: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.ـ ٢٤٨ ص. (في الإعداد).

٩. ثقافة العبث: سلوكيات عبثية في زمن الفاقة.ـ الرياض: مكتبة العبيكان،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م ـ ٢٤٥ ص.

١٠. الجهاد والمجاهدون في أفغانستان: وقفات تقويم ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ـ ١٢٥ ص.

١١. السعوديُّون: الثبات والنماء ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ـ ٣١٤ ص.

١٢. السعوديُّون والخصوصية الدافعة: وقفات مع مظاهر التميُّز في زمن العولمة ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م ـ ٢٤٥ ص.

١٣. الشرق والغرب: محدِّدات العلاقات ومؤثِّراتها ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ـ ٢٤٨ ص.

* الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها ـ ط ٢ ـ بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م ـ ١٧٣ ص.

١٤. الصراع العربي في الكويت: فرض الأفكار قسرًا ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ـ ١٥٢ ص.

١٥. صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م ـ ١٧١ ص.

١٦. ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م ـ ٢١٠ ص ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ١).

١٧. العمل الاجتماعي في منطقة الخليج العربية: التنظيم ـ التحدِّيات ـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المواجهة. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٥٠ ص.

١٨. الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢٧٧ ص.

- الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش. ـ ط ٢. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٢٩٠ ص.

١٩. فكر الانتماء في زمن العولمة: وقفات مع المفهومات والتطبيقات. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٣٢٤ ص.

٢٠. فكر التصدِّي للإرهاب: وقفات مع المفهوم والأسباب والأوزار. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ ١١٣ ص.

٢١. مجالات التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ١٤٥ ص.

٢٢. مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. ـ ١٣٢ ص.

- مراكز النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية. ـ ط ٢. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٢٠٠ ص.

- النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية. ـ ط ٣. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٠٤ ص.

- التجسير الحضاري بين الأمم في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون. ـ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ١١١ ص.

٢٣. المستشرقون والإسلام: رصد وراقي «ببليوجرافي». ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٣٠ ص. ـ (سلسلة موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٩).

٢٤. المستشرقون والسنة والسيرة: رصد وراقي «ببليوجرافي». ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ١٣٠ ص. ـ (سلسلة موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ١١).

٢٥. المستشرقون والقرآن الكريم: رصد وراقي «ببليوجرافي». ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٣٠ ص. ـ (سلسلة موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ١٠).

٢٦. المستشرقون وعلوم المسلمين: رصد وراقي «ببليوجرافي». ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٣٠ ص. ـ (سلسلة موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ١٢).

٢٧. المستشرقون ونقد الاستشراق: رصد وراقي «ببليوجرافي». ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٣٠ ص. ـ (سلسلة موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٨).

٢٨. مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين: استقراء للمواقف. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. ـ ٥٦ ص. ـ (ضُمِّن في كتاب: الاستشراق والدراسات الإسلامية).

٢٩. المكتبات والمعلومات السعودية: وقفات صحفية. ـ الرياض: مكتبة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ـ ٢٨٤ ص.

٣٠. مصادر المعلومات عن الأدب الجاهلي: رصد وراقي. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. ـ ٢٦٠ ص. (بالاشتراك مع: أ. د. عفيف محمد عبدالرحمن).

٣١. المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ١٧٨ ص. ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٤).

٣٢. مواجهة الفقر: المشكلة وجوانب المعالجة. ـ الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٣٩ ص. ـ (سلسلة كُتيِّب المجلَّة العربية؛ ٩٠). (بالاشتراك مع: أ. د. صالح بن محمَّد الصغيِّر).

٣٣. نقد الفكر الاستشراقي: الإسلام، القرآن الكريم، الرسالة. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٥٠ ص.

٣٤. هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٣٠ ص.

٣٥. وبشِّر الصابرين: كلماتٌ في رجال تركوا أثرًا. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢٤٠ ص.

- وبشِّر الصابرين: كلماتٌ في رجال تركوا أثرًا. ـ ط ٢. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢٩٨ ص.

٣٦. الوراقة وأشهر أعلام الورَّاقين: دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م ـ ١٩٠ ص.

٣٧. وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية ـ الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م ـ ٦٦ ص ـ (سلسلة كُتيِّب المجلَّة العربية؛ ٧٣).

- وقفات حول العولمة وتنمية الموارد البشرية. ـ القاهرة: مجلَّة العمل، ٢٠٠٣م. ـ ٤٦ ص. (سلسلة كتاب العمل؛ ٥٢٥).
- العولمة وتهيئة الموارد البشرية في منطقة الخليج العربية ـ ط ٢ ـ الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م ـ ١٧٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❖ ثانيًا: مقالات علمية: (مرتبة هجائيًا)

١. الاتِّجار بالبشر: العلاج بالوقاية. ـ ورقة عمل مقدَّمة للحلقة العلمية حول مكافحة الاتِّجار بالأطفال بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض محرَّم ١٤٢٧هـ/ فبراير ٢٠٠٦م. ـ ١٧ ص.

٢. الإرهاب: المفهوم والهوية. ـ الكويت: وزارة التعليم العالي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣. الاستثناء الثقافي في مواجهة الكونية: ثنائية الخصوصية والعولمة. ـ القاهرة: مؤتمر اتِّحاد المؤرِّخين العرب، ٨/ ١١/ ١٤٢٩هـ ـ ٦/ ١١/ ٢٠٠٨م. ـ ٣٨ ص.

٤. الاستشراق مصدرًا من مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي: قضايا المسلمين المعاصرة، الصحوة «الأصولية». ـ في: ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي. ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ٣٤ ص.

٥. الاستشراق والإسلام: مقدِّمة لنقد وراقي «ببليوجرافي». ـ مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ـ

٦. الاستشراق والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين تؤثِّران على فكر الشباب تلقِّيًا وتفاعُلاً. ـ في: المؤتمر السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي. ـ عمَّان: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، . ـ ٢٦ ص.

٧. الاستشراق والرسول ﷺ: مقدِّمة لنقد وراقي «ببليوجرافي». ـ مجلة الجامعة الإسلامية. ـ مج (١/ ١٤٣٠هـ ـ ديسمبر ٢٠٠٨م). ـ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨. الاستشراق والقرآن الكريم: مقدِّمة لنقد وراقي «ببليوجرافي». ـ مجلة البحوث والدراسات القرآنية. ـ ع ٣ (١/ ١٤٢٨هـ/ ١ ٢٠٠٧م). ـ ص ١٩٥ ـ ٢٢٩.

٩. الاستشراق مصدر من مصادر المعلومات عن التراث. ـ في: دراسات إسلامية. ـ بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. ـ ص: ٦٩ ـ ٩٩.

١٠. إِشْكَالِيَّةُ المُصطلَحِ المَنقُولِ للعَرَبِيَّةِ: نَظرَةٌ عامَّةٌ وَنَمَاذِج. ـ (محاضرة) الدمام: منتدى الزامل، ٢٢/ ٥/ ١٤٣٠هـ ـ ١٧/ ٥/ ٢٠٠٩م.

١١. الإصلاح في دور الرعاية (محاضرة). جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية والغرفة التجارية الصناعية بجدة. ـ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ ١٠ ص.

١٢. الإعلام وآثاره الإيجابية والسلبية في حياة الأقليَّات المسلمة. ـ في: ملتقى خادم الحرمين الشريفين الإسلامي الثقافي: فقه الأقليَّات ٨ ـ ١٠/ ٤/ ١٤١٩هـ الموافق ٣١/ ٧ ـ ٢/ ٨/ ١٩٩٨م. ـ ١٨ ص.

١٣. الإفادة من الوسائل الحديثة في الدعوة. ـ أدنبرة: جامع خادم الحرمين الشريفين بأدنبرة.

١٤. أوقاف الكتب والمكتبات: مدى استمرارها، ومعوِّقات الإفادة منها. ـ العقيق. ـ ع ٢٧ ـ ٢٨ (رمضان ـ ذو الحجَّة ١٤٢٠هـ/ ديسمبر ١٩٩٩ ـ مارس ٢٠٠٠م). ـ ص ٢٥١ ـ ٢٧٢.

- ونشرت في: بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية المنعقدة في المدينة المنوَّرة في المدَّة من ٢٥ ـ ٢٧ محرَّم ١٤٢٠هـ. ـ الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ/

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٠٠٠م. ـ ص ٥٤٥ ـ ٥٧٠.

١٥. البنية الأساسية لنظام وطنيٍّ للمعلومات. ـ مكتبة الإدارة. ـ مج ١٣ ع ١ (محرَّم ١٤٠٦هـ/ أكتوبر ١٩٨٥م). ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٨١.

١٦. التجهيزات الأساسية للمعلومات. ـ مكتبة الإدارة. ـ مج ١٢، ع ٢ (جمادي الأولى ١٤٠٥هـ/ يناير ـ فبراير ١٩٨٥م). ـ ص ٢٣ ـ ٣٨.

١٧. التجَّار والمسؤولية الاجتماعية. ـ القصيم. ـ ع ١١٤ (٣/ ١٤٢٨هـ ـ ٣/ ٢٠٠٧م). ـ ص ١٠ ـ ١١.

١٨. التَّنصِيرُ وَأَثَرُهُ فِي التَّعَدِّي عَلَى الحُرِّيَّاتِ الدِّينِيَّة. ـ الرياض: هيئة حقوق الإنسان، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٥٠ ص.

١٩. تنمية العمل الخيري. ـ الدوحة: مؤسَّسة عيد بن محمد آل ثاني الخيرية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٠. تنمية العمل الاجتماعي: تحقيق المسؤولية الاجتماعية (محاضرة). ـ الدمام: مجلس الحصيني، ١٠/ ٥/ ١٤٣٠هـ ـ ٥/ ٥/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٤ ص.

٢١. تنمية العمل الاجتماعي في دول الخليج العربية بين الواقع وتطلُّعات المستقبل. ـ لندن: مركز الإمارات للدراسات والإعلام، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٤٣ ص.

٢٢. الثوابت والإستراتيجيات في الإعلام السعودي. ـ في: وزارة الإعلام. مسيرة الإعلام السعودي. ـ الرياض: الوزارة، ١٤١٩هـ (١٩٩٩م). ـ ص ١٠١ ـ ١١٧.

٢٣. خدمات المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية: عرض لما كُتب باللغة الإنجليزية. ـ حولية المكتبات والمعلومات (قسم المكتبات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمعلومات بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض). ـ ع ١ (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م). ـ ص ١٠٣ ـ ١٢٩.

٢٤. الخدمات المكتبية للمعاقين في المناطق الصناعية. ـ مجلة المكتبات والمعلومات العربية. ـ مج ٦ ع ٢ (٨/ ١٤٠٦هـ ـ ٤/ ١٩٨٦م). ـ ص ٥٥ ـ ٦٤.

٢٥. خواطر حول إدارة العمل العمل الاجتماعي. ـ الرياض: كلية اليمامة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ١٤ ص.

٢٦. دار الوراقة الخليجية. ـ عالم الكتب. ـ

٢٧. رحلات المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن العرب والمسلمين. ـ مجلَّة مكتبة الملك فهد الوطنية. ـ مج ١ ع ١ (محرَّم ـ جمادى الآخرة ١٤١٦هـ/ يوليو ـ ديسمبر ١٩٩٥م). ـ ص ٣٩ ـ ٨١.

٢٨. العجز في القوى العاملة وتأثيره على خدمة الكتاب. ـ عالم الكتب. ـ مج ٥ ع ٣ (١/ ١٤٠٥هـ ـ ١٠/ ١٩٨٤). ـ ص ٤٨٣ ـ ٤٩٢.

٢٩. علي كُراع النمل. ـ مجلَّة الحرس الوطني. ـ مج ؟؟ ع ؟ (؟؟/ ؟؟/ ؟؟١٤هـ ـ ؟١٩٨٤م). ـ ص ؟؟؟ ـ ؟؟؟.

٣٠. العمل الاجتماعي والتحدِّيات المعاصرة. ـ المدينة المنوَّرة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ (محاضرة).

٣١. العمل التطوعي. الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية. ـ ١/ ٢/ ١٤٣٠هـ ـ ٢٧/ ١/ ٢٠٠٩م. ـ (محاضرة).

٣٢. عوامل يلزم اعتبارها عند التخطيط لبرامج المكتبات والمعلومات في المناطق النامية. ـ عالم الكتب. ـ مج ٣ ع ١ (٧/ ١٤٠٢هـ ـ ٤/ ١٩٨٢م). ـ ص ٦ ـ ١٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣٣. العولمة الفكرية. ـ دارين الثقافية. ـ ع ١١ (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م). ـ ص ١٦ ـ ٢٢.

٣٤. العولمة وتهيئة الموارد البشرية. ـ الدوحة: وزارة الطاقة والصناعة في ٢٣ ـ ٢٥/ ٢/ ١٤٢٣هـ الموافق ٦ ـ ٨/ / ٢٠٠٢م. ٣٠ ص. (محاضرة).

٣٥. كتاب الفوائد النفيسة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة لأبي حامد المقدسي (٨١٩ ـ ٨٨٨؟) (تحقيق ونشر). ـ العصور. ـ مج ٣ ع ٢ (١١/ ١٤٠٨هـ ـ ٧/ ١٩٨٨م). ـ ص ٣١٣ ـ ٣٥٨.

٣٦. كُنه الاستشراق: مناقشات في التعريف والنشأة والدوافع والأهداف. ـ في: دراسات استشراقية وحضارية: كتاب دوري محكَّم، ع ١. ـ المدينة المنوَّرة: كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمَّد ابن سعود الإسلامية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ـ ص ٢٢ ـ ٦٠.

٣٧. مراصد «بنوك» المعلومات والجامعات العربية. ـ مجلة المكتبات والمعلومات العربية. ـ مج ٨ ع ٣ (١١/ ١٤٠٩هـ ـ ٧/ ١٩٨٨م. ـ ص ٥ ـ ٢٨.

٣٨. مستقبل الكتاب المطبوع. ـ عالم الكتب. ـ مج ٣ ع ٢ (١٠/ ١٤٠٢هـ ـ ٧/ ١٩٨٢م). ـ ص ١٦٢ ـ ١٧٠.

٣٩. مناهج التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب. ـ أبها: النادي الأدبي بعسير، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٣٨ ص. (محاضرة).

- ونشرت في مجلة بيادر الصادرة عن النادي الأدبي بعسير.

٤٠. منطلقات ثقافية لحقوق الإنسان وإشكالية المصطلح. ـ باريس: اليونسكو، ٥/ ١٢/ ١٤٢٩هـ ـ ٣/ ١٢/ ٢٠٠٨م. ـ ٢٧ ص.

٤١. الموسوعة الفِكرِيَّةُ عَبدُالوهَّاب المسِيري. ـ (محاضرة) النادي الأدبي بالرياض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(السبت ٢٠/ ٦/ ١٤٣٠هـ الموافق ١٣/ ٦/ ٢٠٠٩م). ـ ٨٠ ص.

٤٢. نظرة المستشرقين للملك عبدالعزيز وجهوده في توحيد المملكة العربية السعودية. ـ في: بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام ٧ ـ ١١/ ١٤١٩هـ الموافق ٢٤ ـ ٢٨/ ١٩٩٩م. ـ الرياض: الأمانة العامَّة للمؤتمر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. ـ ٤٦ ص.

٤٣. نقد الاستشراق: مقدِّمة لرصد وراقي «ببليوجرافي». ـ مجلة جامعة الإمام محمد الإسلامية. ـ ع (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م). ـ ص.

٤٤. وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية. ـ مجلة التعاون الصناعي في الخليج العربي (الدوحة). ـ ع ٨٩ (يوليو ٢٠٠٢م). ـ ص ٥٨ ـ ٧٥.

45. Cultural Issues in Human Rights and the Vagueness of Terminology. - Perth, Australia: Center for Studies of Muslim States and Societies, University of Western Australia, 2009.- 20 p.

46. Manpower Deficiency in Saudi Arabia: Its Effect on the Library and Information Profession.- International Library Review 14: 3 - 20 (1982).

47. Principles for Planning Library Education Programs in the Muslim World.- Presented in the First Conference of Muslim Librarians and Information Scientists . Sponsored by the Muslim Students Association. West Lafayette, Indiana: Purdue University, 1982.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net